الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي: . . . . . / 2024.

رقم التسجيل (ط1): .....

رقم التسجيل (ط2): .....

النزاع الحدودي الجزائري المغربي خلال الفترة العثمانية (924- 1246ه / 1518- 1830م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في :

تخصص: تاريخ حديث

من إعداد الطالبتين:

- ابتسام بن خليفة
- حليمة علال

إشراف الدكتور:

- احمد مسعود سيد علي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د.منى صالحي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ.د.احمد مسعود سيد علي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.عبد الحليم مرجي	جامعة المسيلة	عضوا

السنة الجامعية: 1445 - 1446هـ / 2023-2024

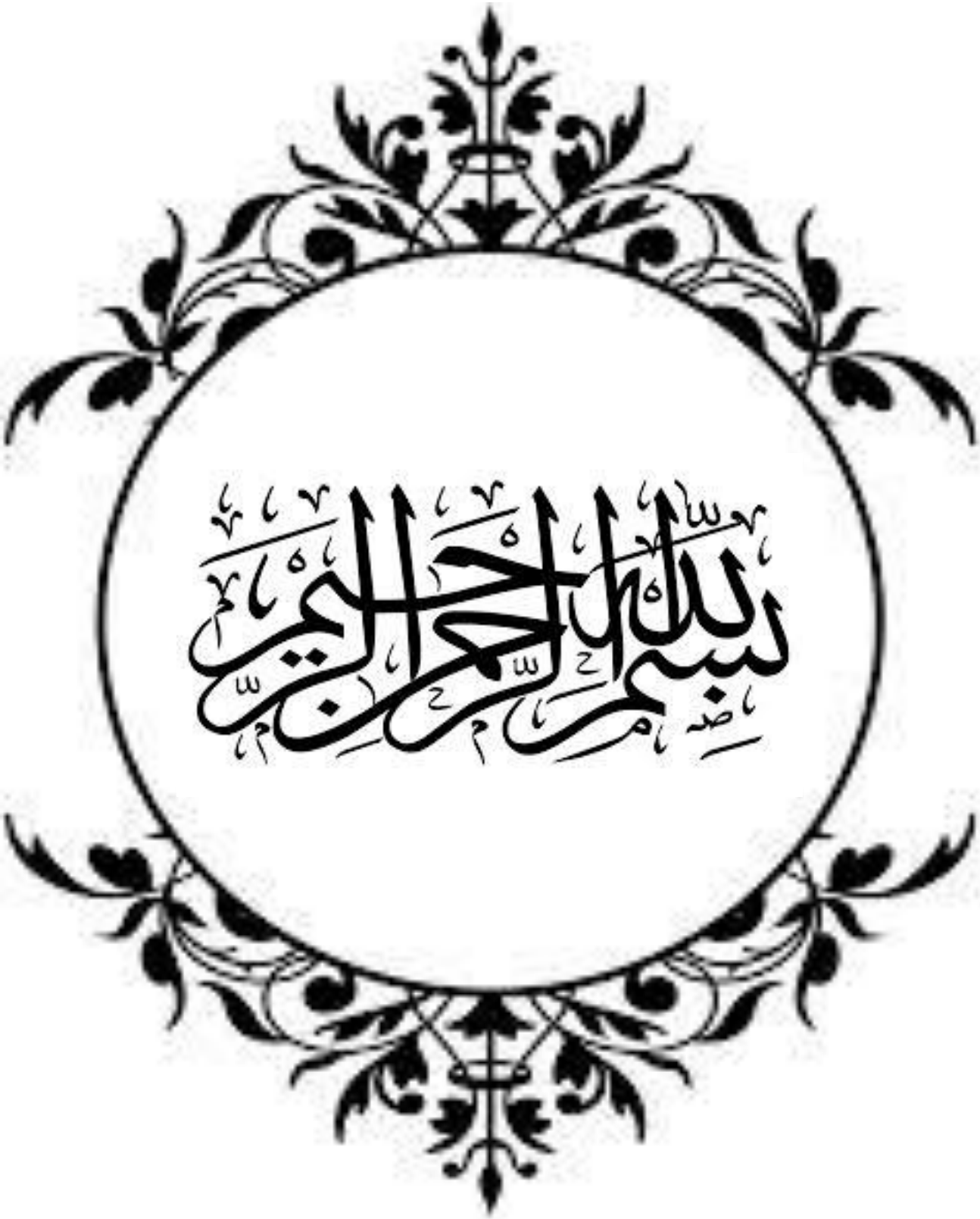
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الشكر لله من قبل ومن بعد ثم شكرنا وتقديرنا للدكتور

"احمد مسعود سيد علي" الذي أشرف على هذه

المذكرة والذي لم يبخل علينا بسديد توجيهاته وإرشاداته

فإليه نزجي خالص شكرنا وعظيم تقديرنا.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى الدكتور "**خالد**

أوعيل" و إلى اللجنة المناقشة وإلى كل من دعمنا في انجاز

هذا البحث.

حليمة علال

إبتسام بن خليفة

إهـداء

إلي سندي في الحياة التي تعبت معي طيلة مشواري الدراسي

أمي الغالية نوارة

إلي الساهر علي راحتي إلى من تحمل الشقاء من اجل الوصول إلي هذا المقام

إلى **والدي الغالي الخير** أطال الله في عمره

إلى أخي الغالي **الوحيد بلال**

إلى اخواتي الغاليات كلا باسمه فطيمة وزوجها عمار وأولادهما ريماس

والمعتصم بالله راضية سهيلة وزوجها صلاح الدين وأولادهما جنى وعز الدين

جميلة وزوجها حمزة وابنتهما الدلوعة أشرقت ومونيا وزوجها مروان

إلى المدير سعادة عبد الله

إلى زميلاتي في العمل ليندة أسيا فطيمة وعائشة وسمراء وزميلتي علال حليمة

إلى من كانت عقولهم مشغولة بي وقلوبهم مشدودة وبالهم يبحث عن راحتي

إلى كل من عرفني من قريب أو بعيد

إبتسام بن خليفة

إهـداء

الحمد لله الذي وفّقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسيةـــ أهدي هذا النجاح لنفسي أولا ثم إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة دمتم لي سندا

أهدي ثمرة نجاحي إلى:

من ساندني وخطى معي خطواتي ويسر لي الصعاب إلى زوجي العزيز الذي تحمل الكثير ووقوفي في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعه المستمر لي

إلى أولادي وهم قرة عيني (أيوب، أدم، أحمد)

إلى من قال فيهما الله تعالى {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا}

إلى من علمتني الاخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة إلى اليد الخفية التي أزالت عن طريقي الاشواك ومن تحملت كل لحظة ألم مررت بها وساندتني عند ضعفي وهزلي أمي العزيزة " حفظها الله" وإلى من كان ومازال سندي وسام عرشي وكبريائي أبي الغالي " حفظه الله" كذلك أتقدم بالشكر إلى الأستاذ أوعيل خالد الذي كان عونا لنا في انجاز هذه المذكرة.

وإلى أخوتي وأخواتي وبالخصوص أخي الأكبر الشاوي الذي كان دوما عونا

وإلى أهل زوجي، ولكل من أعطاني يد العون من قريب أو بعيد وساعدني في انجاز هذه المذكرة وشكرا

حليمة علال

مقدمة

مقدمة:

تعد قضية النزاع الحدودي بين الدول المتجاورة ضمن أخطر القضايا التي عايشتها الكثير من الدول، فتشير هذه الظاهرة إلى خلاف أو صراع بين دولتين أو أكثر حول موقع أو تحديد الحدود الفاصلة بينها، التي قد تنشأ نتيجة غموض أو عدم دقة في ترسيم الحدود، أو بسبب تغييرات جغرافية أو سياسية مثل انهيار الدول أو تغيير الأنهار أو خطوط التضاريس الطبيعية التي قد تعتبر حدودًا، وغالباً ما تكون هذه النزاعات ناتجة عن اتفاقيات قديمة أو مستعمرات لم تُحدد بشكل واضح، وقد تؤدي إلى توترات دبلوماسية وسياسة بين الدول، أو حتى إلى مواجهات عسكرية، كما أن هذه الحدود المتنازع عليها ليست حقيقة جغرافية وضعتها الطبيعة على الخرائط الغير قابلة للتعديل أوالتغيير، إنما هي خطوط حدودية من تفكير وصناعة الإنسان دفاعا عن حاجته الاستقلالية والتمايزية عن جيرانه.

وفي إطار حديثنا عن النزاع الحدودي الجزائري المغربي، فتاريخه يعود لجذور تاريخية معقدة تعود إلى فترات مختلفة من حكم السلالات المحلية والاستعمارية، حيث كانت الحدود بينهما غير مرسمة بوضوح وكانت النزاعات بين الدولتين تدور بشكل أساسي حول مناطق النفوذ والسيطرة على الأراضي.

فكان المغرب الأقصى مطلع القرن الحادي عشر، تحت سيطرة المرابطين التي نشأت في الصحراء واستطاعت توحيد مناطق واسعة في شمال إفريقيا والأندلس، والجزائر في تلك الفترة كانت تحت حكم الدولة الزيرية، التي نشأت في المغرب الأوسط (الجزائر الحالية)، في هذه الفترة حاول المرابطون توسيع نفوذهم شرقًا، فسيطروا على أجزاء من الجزائر، بما في ذلك تلمسان، التي كانت مدينة محورية على الحدود بين الجزائر والمغرب.

وفي الفترة الموحدية خلال القرن الثاني عشر، تمكنت الدولة الموحدية التي خلفت المرابطين في المغرب من توحيد معظم شمال إفريقيا، بما في ذلك الجزائر والمغرب، حيث سيطرت على المنطقة الممتدة من المغرب الأقصى حتى تونس، وخلال هذه الفترة، لم يكن هناك نزاع حدودي، لأن الموحدين وحدوا المناطق تحت سلطتهم، وخلال الفترة الممتدة بين القرن (13-15)، وبعد ضعف الدولة الموحدية وسقوطها ، تفككت المنطقة إلى كيانات أصغر، وبدأت تظهر ملامح الخلافات الإقليمية من جديد، وظهر صراع جديد بين بني عبد الواد والمرينيين، أين ظهرت في الجزائر الدولة الزيانية (بنو عبد الواد) التي اتخذت من تلمسان عاصمة لها، بينما حكم المغرب الدولة المرينية، حيث في هذه الفترة

برز التنافس الحقيقي بين الدولتين، فالمرينيون في المغرب حاولوا مرارًا السيطرة على تلمسان، أين تمكنوا المرينيون خلال منتصف القرن الرابع عشر، لفترة قصيرة من السيطرة على تلمسان، لكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ بها طويلاً، واستعادها بنو عبد الواد، واستمر النزاع بين الدولتين الزيانية والمرينية لعدة عقود.

وخلال القرن الخامس عشر، فترة ضعف الدولة المرينية في المغرب، ظهرت الدولة الوطاسية ثم الدولة السعدية في المغرب، بالمقابل، استمرت الدولة الزيانية في الجزائر لفترة أطول رغم ضعفها، كما حاولوا السعديون أيضاً توسيع نفوذهم شرقًا نحو الجزائر، حيث دخلوا في صراعات مع الدولة الزيانية للسيطرة على المناطق الحدودية، حيث تركزت هذه الصراعات أيضًا على تلمسان ومحيطها.

ومع دخول القوى الأوروبية، خاصة الإسبان والبرتغاليين، إلى المنطقة بداية القرن السادس عشر، ضعفت الدول المحلية، وسقطت الدولة الزيانية نهائيًا سنة 1509م، وبعد الاحتلال الإسباني للموانئ الجزائرية والسيطرة عليها، أدى هذا إلى طلب سكان الجزائر المساعدة من العثمانيين، مما أدى إلى دخولهم الجزائر، أين أصبحت الجزائر تحت الحكم العثماني ، كذلك أصبحت إيالة تابعة للإمبراطورية العثمانية، وكان حكام الجزائر يتمتعون باستقلال نسبي عن السلطان العثماني، خاصة مع توسع قوة دايات الجزائر، وفي المقابل لم تكن المغرب جزءًا من الإمبراطورية العثمانية، إنما كانت تحت حكم السلالات المحلية مثل السعديين ثم العلويين، وظلت الدولة المغربية مستقلة طوال تلك الفترة، على الرغم من أنها واجهت محاولات من العثمانيين للتأثير على المنطقة الغربية، حيث كانت هناك نزاعات وتوترات بين إيالة الجزائر والدولة المغربية حول النفوذ والسيطرة على المناطق الحدودية، وأبرز تلك النزاعات كان حول مناطق تلمسان التي تقع في الشمال الغربي للجزائر، بالقرب من الحدود المغربية.

لذا فقد كان النزاع الحدودي بين المغرب والجزائر خلال الفترة العثمانية كان جزءًا من المنافسات الجغرافية والسياسية التقليدية في شمال أفريقيا، حيث كانت الحدود غير محددة بشكل واضح، وكانت القبائل والتحالفات المحلية تلعب دورًا مهمًا في تأجيج الصراع، لكن مع ذلك ظل هذا النزاع محدودًا نسبيًا مقارنة بالصراعات الكبرى في المنطقة، وكانت العلاقات الجزائرية المغربية في ظل الحكم العثماني في بعض الفترات مستقرة نسبيًا، مع بعض حالات التعاون ضد التهديدات المشتركة من القوى الأوروبية، خصوصًا إسبانيا التي كانت تسعى للسيطرة على شمال أفريقيا، ومن خلال ما سبق ارتأينا لدراسة هذا الموضوع، والذي نعالج فيه النزاع الحدودي الجزائري خلال الفترة العثمانية (1518-1830م)، للبحث في تطور هذا النزاع وتداعياته على البلدين.

1- دواعي اختيار الموضوع:

ترجع دواعي اختيارنا إلى مايلي:

- ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الجزائر الحديث خلال الفترة العثمانية.
- جمع ومناقشة قدر المستطاع من المعلومات التي قد تفتح المجال للباحثين، ليضيفوا ما لم نستطع الوصول إليه.
- محاولة تسليط الضوء على خلفيات وجذور النزاع الحدودي بين البلدين.
- الوقوف على طبيعة العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال فترة الوجود العثماني بالجزائر.
- إظهار وإبراز بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بالنزاعات مع دول الجوار.
- محاولة معرفة الأساليب والطرق التي اعتمدها القادة الجزائريون ونظرائهم المغاربة للإدارة في قضية الحدود.

2- إشكالية البحث:

من خلال ما سبق، ارتأينا أن نضع إشكالية التي سنحاول من خلالها الوصول إلى العديد من النتائج التي تخص موضوع الدراسة وهي:

ما حقيقة النزاع الحدودي الجزائري المغربي خلال الفترة الحديثة، ماهي خلفيات الصراع، وما هي انعكاساته على البلدين؟

** حيث يتفرع هذا الطرح لعدة تساءلات فرعية وهي:*

- كيف كانت الأوضاع العامة لكل من الجزائر والمغرب في الفترة الحديثة ؟
- وفيما تتمثل محددات العلاقة بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني- الفترة الحديثة ؟ وفيما تكمن إشكالية الحدود وصراع الخلافة بينهما؟
- ما هي أبرز الحملات المغربية على حساب الأراضي الجزائري؟ كيف كانت ردود الفعل الجزائري اتجاه هذه الحملات ونتائجها؟

3- خطة البحث:

قمنا بتقسيم عملنا هذا إلى:

- **مقدمة عامة**

- **«تمهيد»** يتناول هذا التمهيد « العوامل المتحكمة في العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى» نتحدث فيه حول عوامل وظواهر الوحدة التاريخية والجغرافية بينهما، حيث تتمثل في عوامل طبيعية وجغرافية، وكذلك عوامل دينية وتاريخية.
- **«الفصل الأول»** هذا الفصل تطرقنا فيه إلى « الأوضاع العامة للجزائر والمغرب في الفترة الحديثة » نتطرق فيه إلى أوضاع الجزائر والمغرب سياسيا واقتصاديا، إضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والثقافية خلال الفترة الحديثة.

- **«الفصل الثاني»** جاء هذا الفصل تحت عنوان « محددات العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني –الفترة الحديثة» لنتطرق فيه لمحددات العلاقات السياسية والاقتصادية وكذلك الثقافية والاجتماعية بين الجزائر والمغرب، كما نحاول تسليط الضوء على المشاكل الحدودية وصراع الخلافة بين الدولتين.
- **«الفصل الثالث»** تعونن هذا الفصل بـ « نتائج النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب في العهد العثماني» نتطرق فيه للتوترات الحدودية بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني (1520-1830م)، كما نتناول فيه أبرز الهجمات المغربية ضد الجزائر وردود الفعل الجزائرية، وكذلك نتائجها.

4- مناهج البحث: في دراستنا لهذا الموضوع، اعتمدنا على:

- المنهج التاريخي: وهو منهج يهتم برصد الأحداث وتسلسلها من حيث الزمان والمكان، كما يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث وتفسيرها على أسس علمية بهدف الوصول إلى تعميمات تساعد على فهم الماضي والحاضر.

- المنهج الوصفي التحليلي: الذي اعتمدنا عليه لاستعراض تاريخ الصراع الجزائري المغربي وانعكاساته، وكذا مواقف مختلف القضايا المغاربية، وتحليل الأفكار المرتبطة بالموضوع تحليلا موضوعيا، وصولا إلى نتائج هذه الدراسة.

5- أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

- كتاب « **غزوات عروج وخير الدين**» "مؤلف مجهول" وهو مخطوط يؤرخ لأهم الاعمال التي قام بها الأخوين عروج وخير الدين بالجزائر.

كتاب « الاستبصار في عجائب الأمصار» حيث تم الاعتماد عليه من أجل وصف حالة بلاد المغرب.

- أطروحة دكتوراه « **النشاط الفلاحي في الجزائر خلال الحكم العثماني** » للدكتور "خالد أوعيل" أطروحة في التاريخ الحديث تناولت جانب من الموضوع.

- مذكرة بعنوان « **العلاقات بين الجزائر والمغرب 1513-1554**» للطالبيتين "خلوفي أمينة والوالي مريم"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، جامعة المسيلة (2021-2022)، حيث استفدنا منها في الحديث عن النزاعات الجزائرية المغربية خلال العهد العثماني وأهميتها في تخطيط عديد الجوانب الملمة بالموضوع، ما أفادنا كثيرا في توضيح معالم النزاع الحدودي وكذا الحديث عن انعكاسات هذه الصراعات وما ترتب عنها.

- إضافة اعتمدنا على نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث وهو من أهم المراجع في تاريخ الجزائر الحديث.

6- صعوبات البحث:

لقد اعترضتنا بعض الصعوبات والمعيقات في دراستنا لموضوع " النزاع الحدودي الجزائري المغربي خلال الفترة العثمانية (1518-1830م) " أبرزها صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع المتعلقة ببعض عناصر الدراسة، وخاصة بطول الفترة الزمنية، تشبع بعض المعلومات وتكرارها وتشابهها في معظم المصادر والمراجع، إضافة إلى صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تناولت بعض من المواضيع بشكل مباشر.

تمهيد

العوامل المتحكمة في العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى الحديث

أولا: العوامل الطبيعية

ثانيا: العوامل الجغرافية

ثالثا: العوامل الدينية

رابعا: العوامل التاريخية

لقد عُرف القرن السادس عشر بقرن التحولات الجذرية، خاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وبداية تفوق الضفة الشمالية المسيحية على الضفة الجنوبية الإسلامية، بسبب الانقسام الكبير الذي شهدته هذه الأخيرة خاصة المغرب الأوسط والأقصى، وهو ما شجع البرتغاليين والإسبان على المضي في مشروع التوسع على حساب البلدين اللذين شهدا الحكم العثماني في الجزائر، والسعدي في المغرب الأقصى، حيث تميزت العلاقة بينهما بالتوتر بسبب محاولة توسع كل منهما على حساب الاخر، ومحاولة فرض العثمانيين على السعديين تقديم الولاء لهم. فماهي طبيعة الوضع التاريخي والجغرافي بين للجزائر والمغرب؟ وماهي العوامل المؤثرة في العلاقات بينهما قبل الفترة الحديثة؟

رغم الظروف السياسية الداخلية والخارجية في بداية الفترة الحديثة والتي ساهمت في تفرقة المغاربة، إلا أن هناك عوامل ومظاهر للوحدة التاريخية والجغرافية، والتي بقيت بعض مظاهرها، ويمكن ان نلخصها فيما يلي:

أولا: العوامل الطبيعية

كان للطبيعية الجغرافية المتشابهة بين البلدين، والامتداد الجغرافي الشمالي المفتوح وعدد الحواجز طبيعية إلى جانب التدفق البشري، عوامل مؤثرة في مختلف العلاقات عبر التاريخ، "فمن الجهة الغربية حدد موقع الجزائر جغرافيا بحدود المملكة المغربية "[1]، كما كانت لها تأثيرات على العلاقات السياسية على ممر العصور. وبالرغم من وجود تقسيمات سياسية غير منفصلة، كان يطلق اسم المغرب الأقصى ويقصدون به حينها مراكش ، وأما المغرب الأوسط فيقصدون بها الجزائر، ويسمون القسم الشرقي منه بتونس أو إفريقية[2].

كما أنه لا توجد حواجز طبيعية تميز بين حدود كل من الجزائر والمغرب بل على العكس نلاحظ أن التقسيمات الجغرافية لشمال إفريقيا تتخلل الأقطار الثلاثة عرضا وتمتد بمحاذاة البحر، لتستمر وحدة التقسيمات الجغرافية نجدها ماثلة في الشمال بإقليم ساحلي خصب تشقه أنهار قصيرة تستمد مياهها من منطقة التل وتنزل منحدرة نحو البحر، تتواصل بعد هذا الإقليم جنوبا منطقة الأطلس الصغير أو التل، ثم منطقة الهضاب العليا، وتقع الصحراء الكبرى ورائهم.

لا شك أن الجزائر والمغرب يشكلان وحدة جغرافية من الوطن العربي، أطلق العرب على شمال افريقيا اسم جزيرة المغرب الجزيرة المعزولة، وهذه العزلة هي التي كونت وحدة

[1]- خالد أوعيل: النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم الدايات 1671-1830م- مقاربة سوسيو اقتصادية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في علوم الطور الثالث، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 02-، الجزائر، 2020-2021، ص15

[2]- ناجي علوش: الوطن العربي الجغرافيا والطبيعة البشرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986، ص08.

البلاد وإن كانت مع ذلك متكونة من عدة مناطق مختلفة ومن ثمة فقد برزت سمات جغرافية عامة للوطن العربي، ومن خلاله الجزائر والمغرب[1].

ثانيا: العوامل الجغرافية

من خلال الخرائط الجغرافية نستنتج أن الجزائر والمغرب بلدان متجاوران لا تحد بينهما حدود طبيعية ومن الثابت أيضا أنهما يقعان في شمال إفريقيا[2]، كما يشرفان من الشمال على البحر المتوسط، ويمتد نفوذهما في الجنوب برمال الصحراء الإفريقية الكبرى، إلا أن المغرب يطلب واجهة واسعة على المحيط الأطلسي من الغرب، فنجد أنهما متقاربان من الناحية الجغرافية.

* يجمع الجغرافيون على أن الوطن العربي متميز اليوم ملامحه الجغرافية التالية:

- وجود كتلة صخرية قديمة.
- التشابه الصخري للبلدين.
- التشابه على مستوى الهضاب.
- على مستوى المناخ[3].

ثالثا: العوامل الدينية

إن الدين هو أساس كيان الأمة، والحمد لشخصيتها، ومنه اقتبست الأمة الإسلامية، وخاصة الجزائر والمغرب ما يربط بينها ويقربهما ببعضها[4]، رغم الخلافات بينهما فقد كان للدين الإسلامي دور هام في تحريك العلاقات السياسية من جانب التضامن والعودة للحوار، ورفض التحالف مع المسيحيين ضد بعضهم البعض. كما تميز البلدان بوحدة المذهب المالكي إلا أن العثمانيين بمجيئهم للجزائر اعتمدوا على المذهب الحنفي كمذهب رسمي، والذي اعتبره عبد الهادي التازي سببا من أسباب رفض المغاربة للعثمانيين بقوله: "إنّ من الأسباب التي جعلت المغاربة يقاومون المد التركي العثماني نحو بلادهم، علمهم بأن هؤلاء الأتراك يعتنقون مذهبا غير المذهب المالكي الذي ورثوه عن أجدادهم وأسلافهم "[5].

[1]- عبد القادر حليمي: جغرافية الجزائر، (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، ط2، دمشق مطبعة الإنشاء، 1968، ص11.
[2]- المرجع نفسه، ص12.
[3]- عبد القادر الميلق: العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي- مقاربة سياسية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2017/2016، ص 78.
[4]- محمد الفاضل بن عاشور: أعلام الفكر وأركان النهضة بالمغرب العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000، ص23.
[5]- عبد الهادي التازي: **وثائق لم تنشر عن الصحراء الغربية**، مجلة المناهل، عدد49، المغرب، 1995، ص22.

لكن هذا الرأي يبدو أنه بعيد، فالمذهب الحنفي هو من المذاهب السنية شأنه شأن المذهب المالكي، إضافة إلا أن العثمانيين لم يفرضوه على السكان ولم يحاولوا نشره في باقي أرجاء بلاد المغارب، ودليل ذلك عدم خروجه عن قصور الحكام والمساجد الخاصة به بالمذهب الحنفي[1].

إن القيام بفريضة الحج يمثل رابطة قوية من روابط الوحدة بين أجزاء العالم الإسلامي، ويتجدد كل عام في حياة المسلمين ولقائهم. فكان له دور في التلاقي بين الجزائريين والمغاربة على مستوى محطات الجزائر، وباقي المحطات سواء على مستوى المغرب الإسلامي أو المشرق الإسلامي وصولا إلى الديار المقدسة، بل إنه في المشرق كانت تضيع الهوية الخاصة بالمغربي والجزائري، وتنعدم الفوارق المكانية ليصبح الوافد إليه من تلك البقاع مغربيا فقط[2].

رابعا: العوامل التاريخية

كونها أثرت على المسارات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على المنطقة على غرار مختلف حركات الغزو والفتح (الوجود الوندالي والروماني...)، لا شك أن للعامل التاريخي دور بالغ الأهمية، فالتاريخ علم صيرورة الإنسان[3]، بل هو الرافد الذي تنمو فيه العلاقات بمختلف و تتشكل ملامح الإنسانية عبر العصور والأزمنة، يكفينا في هذا المقام أن نجلي على وشيجة التاريخ في رسم الإنسان الكامل ومن ثم قولبته في إطار الجماعة وصولا به إلى تشكيل نظمه الإدارية والسياسية وفق منظومة الدولة، الأمة.

إن من المسلم به يقينا أن الأقطار العربية لها قواسم مشتركة كاللغة العربية والتاريخ والتراث والحضارة، فضلا عن المحن والتحديات والمخاطر، إضافة إلى تجاورها الجغرافي وتواصلها الاجتماعي وتكاملها الاقتصادي[4]، ليس هناك جناح على من يرى أن الوحدة التاريخية نمت وأخذت أشكالها الثلاث وسط تنفيذ الإسلام النقلات أو تحولات أساسية شكلت المناخ الملائم للفعل الحضاري[5]:

- النقلة التصورية الاعتقادية
- النقلة المعرفية
- النقلة المنهجية

1- عبد القادر الميلق، المرجع السابق، ص99.
2- عمار بن خرف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب 1516-1659، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1983، ص164.
3- علي شريعي: الانسان والتاريخ، ترجمة خليل علي، تحقيق محمد حسين بزي، سلسلة الآثار الكاملة، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 2007، ص17.
4- أحمد طربين: التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص08.
5- عماد الدين خليل: مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005، ص 14-15.

هذه النقاط الثلاثة كانت مشتركة في كل من الجزائر والمغرب عبر العصور، حيث ألقت بظلالها على البعد التاريخي للبلدين، من خلال المتمثلات الشخصية والفكرية والحضارية، والواقع أن التحرك في التاريخ العربي كان في إطار الإسلام والعربية.

رغم أنها لم تتوحد سياسيا إلا في فترات قليلة، ونموذج تلك الوحدة المغاربية التي تعتبر أهم مشروع وحدوي في تاريخ بلاد المغارب هي دولة الموحدين التي امتدت من (515-668هـ/ 1121 - 1269م)، وبسقوطها انقسمت بلاد المغارب إلى ثلاث دويلات ، الحفصية في المغرب الأدنى، والزيانية في المغرب الأوسط، والمرينية في المغرب الأقصى، وقد عرفت هذه الكيانات السياسية تناحرا فيما بينها، إلا أن الدول الأوربية كان تنظر لها ككتلة متكاملة متناسقة ، وعلى هذا الأساس، نجد أن معظم الحضارات والهجمات كانت شاملة لكل المنطقة من أجل بسط نفوذها عليهم ، ورد فعل هذه الشعوب في صد الهجومات وتحرير أراضيها، خاصة الجزائر والمغرب ، فشكلا سيرورة تاريخية حضارية ، تضافرت في تكوينها عناصر الانتماء إلى الدين، والتاريخ المشترك والتطور ضمن مجتمعاته تحكمها مقومات الوحدة والتعاون أكثر من مظاهر الفرقة والتباين [1].

فمن يبحث في تاريخ المنطقة الجغرافية الجزائرية / المغربية، يجد بأنه كانت بينهما علاقات قوية، وهي علاقات الجوار ووحدة الدين واللغة التي تربط البلدين، بالإضافة إلى العادات والتقاليد بين سكان المناطق الحدودية للبلدين، ولاسيما في اشتراكهما في محاربة الاحتلال العثماني والإسباني؛ كلها عناصر جوهرية لقيام روابط تاريخية مهمة بين البلدين.

وما كان تذبذب العلاقات الجزائرية المغربية بين مد الصراع والتوتر الميزة الغالبة على ملامح العلاقة بينهما وجزر السلم والصلح في فترات أخرى، بسبب رغبة كل طرف في فرض أسلوبه ومنهجه على الآخر.

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا التمهيد يمكننا الوقوف على مجموعة من المعطيات التي ارتبط بها مصير العلاقات بين ايالة الجزائر والمغرب الحديث، فرغم الامتداد الجغرافي بين البلدين ورغم التشابه الكبير في البنية والتركيبة الاجتماعية لمجتمع المغرب العربي الحديث، إلا أن كل هذه المعطيات وفي ظل اختلاف طبيعة نظام الحكم بين ايالة الجزائر المرتبطة بالخلافة العثمانية، الامر الذي جعل منها قوة إقليمية، والمملكة المغربية التي حافظت على نظامها الحكمي، هذه المعطيات وهذا الاختلاف في نظام الحكم ساهم في بروز خلافات استراتيجية أثرت على العلاقة بين الطرفين ووصلت للمواجهات المسلحة في العديد من المرات.

[1]- عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج3، 1996، ص23-33.

الفصل الأول

الأوضاع العامة للجزائر والمغرب في الفترة الحديثة

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني

أولا: الأوضاع السياسية

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

رابعا: الأوضاع الثقافية

المبحث الثاني: الأوضاع العامة للمغرب في الفترة الحديثة

أولا: الأوضاع السياسية

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

رابعا: الأوضاع الثقافية

لقد شهدت كل من الجزائر والمغرب الأقصى في الفترة الحديثة تحولات كبيرة، متأثرة بالتطورات السياسية والعسكرية وكذلك الاجتماعية والثقافية، التي كانت تعيشها منطقة المغرب العربي وكذلك البحر المتوسط، فكانت هذه الفترة مرحلة انتقالية لكل من الجزائر والمغرب، حيث شهدت الجزائر تحولها إلى ولاية عثمانية، بينما كان المغرب في خضم صراع داخلي بين الوطاسيين وصعود السعديين، مع مواجهات مستمرة مع القوى الأوروبية المتواجدة في المنطقة.

ومن خلال هذا سنحاول معالجة هذا الفصل لنتعرف فيه على الأوضاع العامة للجزائر والمغرب في الفترة الحديثة، نتطرق أولا إلى الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني **"المبحث الاول"**، ثم نتناول الاوضاع العامة للمغرب في الفترة الحديثة **"المبحث الثاني"**.

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني

لقد شهدت الجزائر تغيرات خلال الفترة العثمانية، يمكن تقسيمها إلى أربع فترات: مرحلة البايرلبايات (1519- 1587م) حيث يعتبر هذا العصر من أزهى عصور الحكم العثماني في الجزائر وعهد الباشوات (1587- 1659م) وعهد الأغوات (1659م-1671م) وأخيرا عهد الدايات (1671- 1830م).

أولا: الأوضاع السياسية

لقد اعتمدت الإدارة العثمانية في الجزائر أثناء عهد البايلربايات على **طائفة الرياس**[1]، حيث وصل الكثير منهم إلى مناصب عليا في الدولة العثمانية، تميزت بقوة الإدارة والتنظيم البحري وأعمال عمرانية، فشهدت الجزائر في تلك الفترة حالة من الاستقرار السياسي والإداري مرحلة حكم السلاطين العثمانيين الأقوياء.

أما في عهد الباشوات فكان على رأس الحكم في الجزائر وتعينه الدولة العثمانية لمدة ثلاثة أعوام وتمنحه لقب الباشا وتميزت بازدهار القوة البحرية الجزائرية لكن في عهد الآغوات استأثر **اليولداش**[2] في الحكم وكانوا ينتخبون من بينهم آغا يقودهم لمدة شهرين ثم يستبدلونه بآخر وتميز حكمهم بمحاولتهم فصل الجزائر عن الدولة العثمانية وأخيرا عهد اليولداش وأقاموا الدايات الذي تمثل في عودة رياس البحر الذين استطاعوا

[1]- طائفة الرياس: تكونت نواتها في البداية من القراصنة الذين التحقوا بالأخوة عروج وخير الدين من المشرق، أهتم حكامها الأوائل بتعزيز نشاط البحرية وتشكلت بسبب التطور الهائل الذي عرفته القرصنة. ينظر: أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص35.

[2]- اليولداش: معناه رفيق الدرب وهو الاسم الذي يعرف به الإنكشاري عندما يكون جندي بلا رتبة وكان اليولداش يمثلون الأغلبية العظمى من أفراد الجيش النظامي. ينظر: المرجع نفسه، ص31.

التغلب على حكما جديدا وهو نظام الدايات ، كما تم تأسيس مجلس يقع على عاتقه انتخاب داي للحكم وقد استمر هذا النظام منذ 1671م إلى غاية الجزائر في يد الفرنسيين سنة 1830 م [1].

يرتبط نظام الحكم في الإيالة الجزائرية بهيئة الموظفين لإشرافهم عليه وتأثيرهم على مختلف أجهزته ومصالحه، وتماشيا مع التقسيم المنطقي لسلطات هؤلاء الموظفين والمكانة المرموقة التي احتلوها في هرم السلطة الإدارية للدولة، وعلى هذا النحو كانت وزارة الداي تضم موظفين سامين نذكر منهم:

1) **الخزناجي:** المختص بالإشراف على الخزينة فقد أوكل إليه أمر حراستها وإيداع مصادرها مع الإشراف على وجوه الإنفاق المختلفة كدفع أجور الجند.[2]
2) **بيت المالجي:** هو الموظف المشرف على مصلحة الأملاك والثروات التي تؤول إلى الدولة ويكلف بحيازة الثروات المنقولة وغير المنقولة لصالح بيت المال.[3]
3) **خوجة الخيل:** وهو موظف سامي يدير أملاك الدولة كما يشرف على تجنيد الفرسان مما خول له نفوذا على عرب الصحراء مثل عشائر رحمان والبواعيش، أصبح يتولى قيادة الفرق العسكرية.[4]
4) **وكيل الحرج:** هو موظف سامي يراقب النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية ويشرف على تهيئة عتاد الحرب وتوزيع غنائم البحر.
5) **آغا العرب :** يعتبر بمثابة وزير مطلق الصلاحية حسب تعبير بعض المصادر وذلك لأنه كان يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين السامين من حيث المعاملة والهدايا ، أما بخصوص الموظفين المساعدين فيشكلون إطارا متميزا له صلة وثيقة بالجهاز المالي والاقتصادي للإيالة ومن بين هذه المجموعات نذكر: الخرجاباشي : أصبحت لهم مكانة مرموقة في ديوان البايلك وتتنوع مهامهم على النحو التالي : الكاتب الأول أو المكتابجي، الكاتب الثاني أو الدفتر دار، الكاتب الثالث أو وكيل الحرج الصغير، الكاتب الرابع أو الرقمجي[5].

---

[1]- سحر ماهود محمد: **نظام الحكم والإدارة العثمانية في ولاية الجزائر 1518-1830م**، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 26، العدد1، جامعة بغداد، 2015، ص294.

[2]- ياسين بودريعة: **آلية التدرج في المناصب الإدارية السامية بالجزائر خلال فترة الدايات (1671-1830م)**، مجلد 17، عدد 01، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة، 2021، ص862.

[3]- المرجع نفسه، ص 863.

[4]- ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 172.

[5]- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص141-142.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني يتراوح بين الانتعاش في بداية القرن 16م حتى القرن 17م، بسبب المهاجرين الأندلسيين الذين أدوا أدوارا مهمة في زيادة إنتاج الأراضي الزراعية والصناعية والتجارية وبسبب سنوات القحط التي تعرضت لها البلاد وسبب الأوبئة والطاعون، وكذلك تأخر طرق وأساليب الزراعة والصناعة التي لم تعرف كيفية تحويل المواد الزراعية إلى صناعية وركود التجارة التي انعكست على جميع نواحي الحياة الاقتصادية [1].

اعتمدت الجزائر في تحصيل مواردها الداخلية على الزكاة التي تفرض على الماشية بالنسبة للمسلمين والضرائب لغير المسلمين، كما فرضت الضرائب على الجلود والعسل والغنائم التي يكسبها البحارة كذلك فرضت رسوم على الأموال المشروعة بدون وريث وعلى الميناء وأماكن الترف وهناك رسوم طوابع ، وغرامات مالية لم تخضع لنظام ثابت ومحدد بل كانت تختلف من مرحلة إلى أخرى وما عرف عن الحكم وهو الإيجار الذي يدفعه الفلاح نتيجة استثماره الأراضي التي تملكها الدولة فضلا عن ضريبة الخراج التي يدفعها أهل الذمة[2].

وجدت فرقة خاصة تعرف بالمحلة أو التحصيلات المحلية، وهي المكلفة بجباية أموال الزكاة وغيرها من أنواع الضرائب فتبدأ شهري ماي أو أكتوبر تقوم بالنقل بين القرى والقبائل تجمع الضرائب المفروضة ويتحمل الأهالي نفقات إطعامها ومصاريفها[3].

إن أهم ما يميز العملة الجزائرية في العهد العثماني عدم استقرارها وصعوبة تحديد قيمتها بسبب تذبذب الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد مما ساعد على ندرة المعادن الثمينة وتسبب في تدني القدرة الشرائية على الرغم من تدني أسعار الغلة وزاد من ذلك رواج أعمال تزوير العملة ولاسيما في بلاد القبائل على الرغم من وجود عقوبة الإعدام حرقا التي كانت تطول المزورين والعقوبات الجماعية ضد القبيلة التي يثبت أحد أبنائها في عمليات التزوير بعدما يكون محل بحث ولم تستطع الدولة الوصول إليه[4].

يبدو أن عدم الاهتمام بالجانب الاقتصادي من قبل الحكام العثمانيين باعتماد الوسائل الحديثة في الزراعة تسبب في عدد من الممتلكات التي طالت الفلاحين والتي

---

[1]- مؤيد محمود المشهداني ورشيد رمضان سلوان: **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تقرت، مج5، العدد16، 2013، ص221.

[2]- محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، 1964، ص123-124.

[3]- عزيز سامح ألتر: الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط1، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص140-142. .

[4]- قبايلي هواري: **العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودول الأمير عبد القادر**، عصور- مجلة علمية محكمة، مخبر البحث التاريخي – مصادر وتراجم- عدد12-15، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص40.

بـدورها أثـرت سـلبا علـى الإنتـاج الزراعـي والواقـع التجـاري بالوقـت نفسـه لارتبـاط الزراعـة بالتجـارة المحليـة والخارجية وبـذلك كانـت هنـاك إخفاقـات اقتصـادية بقيت طـوال العهـد العثماني[1].

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

تعكـس التركيبـة الاجتماعيـة للجزائـر التنـوع العرقـي مـن حيـث أصـول المجتمـع الجزائـري وبوجـود الأتـراك مـا زادهـا أهميـة للامتـزاج الثقـافي الموجـود فيهـا، من قبل وقد تكونـت من عدة فئات اجتماعية من خلالها وهي:

1) الفئـة الحاكمـة: وتشـمل الأتـراك من قـوات الإنكشـارية والموظفين والقـادة ، وعلـى الـرغم من قلـة تلـك الفئـة التـي لـم يتجـاوز عـددها حتـى سنة 1830م، أكثـر مـن 20 ألـف نسـمة كانـت تسـيطر علـى سيادة الحكـم ولهـا نفـوذ واسـع بحكـم تسـلمها المناصب الحكومية المهمـة في الدولة وإبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب.
2) الكراغلـة: تكونـت نتيجـة زواج أفـراد مـن الجـيش الإنكشـاري بالنسـاء الجزائريـات وظهـرت تلـك الطبقـة للمـرة الأولـى فـي المـدن التـي تمركـزت فيهـا الحاميـات العثمانيـة وقـد سـاءت العلاقـة بـين الأبنـاء والآبـاء بسـبب ارتياب الآبـاء مـنهم بعـد تزايد أعـدادهم ممـا دفـع بالحكـام العثمانيين لإبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة.
3) فئة المهاجرين من الأندلسيين: يطلق عليهم اسم **الموريسكيين**[2] وهـم الـذين وفـدوا إلـى الجزائر في عهد خير الـدين وخلفائه وبعد استقرارهم أسـهموا بـدور فعـال في تطـوير الجوانـب الاقتصـادية والاجتماعية ولـم يكـن بإمكـانهم الالتحـاق بـ الجيش أو الوظـائف العليا كـذلك اتجهوا إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية كصناعة البـارود والخـزف وغيرها[3].
4) العبيد: تعود أصولهم إلى **السودان**[4] غالبا كان التجار يقومون بشـرائهم مقابـل بضـائع معينة مثل الأحذية والأقمشة الحريريـة وكـان يصل إلـى مدينـة الجزائـر سـنويا مـابين خمسين ومائة وخمسمائة عبد ويوظف العبيد داخل الأسرة والمجتمع [5].

---

[1]- المشهداني ورشيد رمضان سلوان، المرجع السابق، ص424.

[2]- الموريسكيون: مصطلح يطلق على العرب الذين تنصروا في الاندلس بعد سقوط غرناطة وأصل الكلمة تصغير لكلمة مورس ومعناه المسلمون الاصاغر رمزا إلى ما انتهجت إليه الامة الاندلسية من السقوط والانحلال. ينظر: على أجقوا: **دور قلعة الجهاد (مدينة الجهاد) في منع تكرار مأساة الاندلس في المغرب 1516-1541**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد56، السنة الرابعة عشر، كانون الثاني، دبي، يناير 2007، ص121.

[3]- المشهداني ورشيد رمضان سلوان، المرجع السابق، ص425-426.

[4]- السودان: نعني بها افريقيا الغربية السوداء الواقعة وراء الصحراء الكبرى وشمال المنطقة شبه الاستوائية، أي المناطق التي كان للمغرب علاقات بها على مر التاريخ. ينظر، محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، ج1، د ط، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، 1982، ص23.

[5]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700-1830(مقاربة اجتماعية واقتصادية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص33 .

5) اليهود: كان اليهود يشكلون في مجتمع الجزائر أقلية بدأ عدد أفرادها يتزايد بانتظام منذ نهاية ق 15م وارتفع في أواخر ق 16م وذلك بسبب الهجرات اليهودية من بلدان أوروبا التي كانت أهمها من شبه الجزيرة الأيبيرية و إيطاليا وكانوا منتظمين وفق تنظيم طائفي على رأسه شيخ اليهود، مارسوا التجارة بأنواعها ومارسوا عدة نشاطات حرفية كالخياطة والزجاجة وبوجه خاص العطارة[1].

طال الجزائر عدة كوارث طبيعية أثرت على نمو عدد السكان والمتمثلة في الأمراض والأوبئة وخاصة مرض الطاعون الذي أودى بحياة عشرات الآلاف من الأشخاص في السنوات الآتية 1605م ، 1620م ، 1630م وهذا بالإضافة إلى مرض الكوليرا والجذري ، انتشر هذا الوباء تسعة وثلاثون سنة ابتداء من 1601م والزلازل[2].

كما تعرضت لها الجزائر في العهد العثماني إلى العديد من الهزات الأرضية العنيفة في القرن 17م، خاصة زلزال المدية والجزائر عام 1632م، أهلك جل سكان الجزائر بالإضافة إلى سنة 1655 م[3]، وأيضا المجاعات التي حدثت في إيالة الجزائر مجاعة كبرى وهذا مابين 1611م-1612م ،عرفت البلاد خلاله ندرة المياه، بالإضافة إلى المجاعة التي وقعت في بايلك قسنطينة مابين عامي 1643م-1644م، هذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار في الحبوب[4].

وقد شهدت الجزائر العثمانية العديد من التقلبات الصحية التي نتجت عن سلسلة من الامراض والأوبئة التي فتكت بالكثير من السكان، وأدت إلى تدهور الوضع المعيشي بأنحاء الايالة، خصوصا في ظل الخسائر البشرية والاقتصادية ، ولعل من أخطر الكوارث الصحية التي أصابت البلاد في تاريخها الحديث وأعاقت بشكل ما النشاط الفلاحي.[5]

رابعا: الأوضاع الثقافية

شكل اختلاط العناصر الاجتماعية في المجتمع الجزائري بداية تمازج بين الموروث الثقافي مع الثقافات الوافدة من خارج البلاد ، نتج عن ذلك ظهور عدد من المدارس الدينية والفقهية التي انتشرت في أنحاء الجزائر لتكون مراكز للثقافة العربية وقاعدتها المسجد والزوايا، إذ عمل فيها من علماء الفكر والعلم من المسلمين المشتغلين بعلوم الفلسفة والفقه والأدب وباقي العلوم الأخرى، وكان لبناء الزوايا دور ثقافي واضح في النشاط الديني والعلمي إذ شاركت في تخريج عدد من الطلبة فضلا

---

[1]- أمين محرز، المرجع السابق، ص158-160.
[2]- عائشة غطاس، المرجع السابق ص35.
[3]- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص568.
[4]- أمين محرز، المرجع السابق، 163.
[5]- أوعيل خالد : المرجع السابق، ص186.

عن دور المساجد التي كانت تدرس العلوم المختلفة، وكان المسجد مكانا للعبادة ومدرسة للتعليم ودار للقضاء ومأوى للطلبة[1].

أما الكُتّاب فهو عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو حتى بعيدة عنه أو غرفة في منزل، وقد خصصت لتعليم القرآن والقراءة والكتابة والكتاتيب فيما يخص تجهيزها فعادة ما يجلس التلميذ على حصائر مصنوعة من الحلفاء والدوم وسعف النخيل...، أو على مقاعد خشبية وهي عبارة عن لوحات من الخشب المتصل والمستطيلة الشكل، والتي لا تكاد ترتفع إلى سنتمترات على سطح الأرض[2].

ولم يهتم العثمانيون في الجزائر بالجانب الثقافي بقدر اهتمامهم بجوانب الحياة الأخرى، وأن مشعل العلم قد تكفل به الجزائريون ، رغبة منهم في الازدهار الثقافي وللمحافظة على ما توارثوه من علوم ومعارف عبر الأجيال كجزء من التراث العربي، وكان العلم والمدارس تمول من واردات الأملاك الموقوفة التي أوقفها أصحابها أتراكا وعربا في أعمال الخير والإصلاح والإنفاق على شؤون تلك المدارس وتسب العلماء للتدريس فيها ومنحهم مستحقاتهم المالية [3].

المبحث الثاني: أوضاع المغرب الأقصى في الفترة الحديثة

لقد شهد المغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة فترة من التحولات الكبيرة على الصعيدين السياسي والعسكري، كانت هذه الفترة مميزة بظهور السلالة السعدية والتوترات مع القوى الأوروبية، وفي هذا المبحث سنحاول التطرق إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية والثقافية للمغرب الأقصى في الفترة الحديثة.

أولا: الاوضاع السياسية

لقد عاش المغرب الأقصى في الفترة الحديثة محنة تاريخية، وذلك في حكم **الأشراف السعديين**[4]، حيث دخل المغرب في مرحلة انهيار وضعف، خاصة بعد وفاة أحمد المنصور، فكانت وفاته مصيبة عظيمة للمغرب، فشاع الفساد والعار، وسادت الفتن والحروب والاضطرابات، وهذا راجع إلى تنازع وفتنة أبنائه وحفدته على السلطة، ودخول

[1]- المشهداني مؤيد محمود وسلوان رشيد رمضان: المرجع السابق، ص434.

[2]- مختارية تراري: **التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة**، مجلة انسانيات، عدد14-15، ماي ديسمبر، جامعة وهران، 2001، ص80.

[3]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص165.

[4]- الأشراف السعديين: أصلهم من ينبع النخل من أرض الحجاز، وأنهم أشراف من ولد محمد النفس الزكية، كان أول ظهور لهم في سوسا من خلال مولاي محمد الشيخ ومحمد الأعرج. ينظر: محمد الصغير الأفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصحيح: هوداس، مطبعة بردين، أبجي، 1888م، ص03

أبنائه في مرحلة صراع عن الحكم وقد عبر عنه الزياني قائلا في كتابه السبتان الظريف، أن "أبناء المنصور كان همهم الوحيد الوصول إلى السلطة.

فقد قام المولى "فارس" والشيخ الملقب "بالمأمون" أبناء المنصور ينافسان أخاهما زيدان في مراكش وقتل فارس عام (1018ه-1609م) وقتل زيدان أخاه المأمون عام (1022ه-1613م) وبقي زيدان يبسط نفوذه على مراكش دون فاس ولم يحسن زيدان سياسته في الدولة حين أنفق أموال الدولة بإسراف في بناء المساجد فضعفت الدولة ، ولما مات السلطان زيدان عام (1038ه-1628م) ، تنازع أولاده عبد المالك والوليد ومحمد الشيخ وفي عام (1065ه-1654م) تولى محمد الشيخ الحكم وتفشت في عهده الاضطرابات إلى المغرب الأقصى الذي انقسم إلى ولايات كل منها يمارس نشاطها ضمن حدودها[1].

وفي عهده استولى **الدلائيون**[2] على فاس وفي هذه المرحلة بدأ العلويون في نشر دعوتهم وعقبهم في الحكم العباسي، بعد نهاية حكم محمد الشيخ عقبه العباس بن محمد الشيخ الأصغر اخر ملوك السعديين، فلم يبق طويلا لأن أخواله من **الشبانات**[3] طمعوا في تحويل الملك، فاستولى عبد الكريم على الحكم وتم اغتياله ليخلفه ولده أبوبكر والذي أوليا أمره على يد **السلطان رشيد العلوي**[4]، وبذلك ينتهي حكم السعديين بينما شملت سلطة العياشي سلا ومنطقة الغرب، بدأ العلويون يتحفزون لنشر دعوتهم وعقبه في الحكم العباس بن محمد الشيخ الأصغر هو آخر ملوك السعديين، لم يلبث طويلا لأن أخواله من الشبانات، رغبوا في أن يحولوا الملك إلى أسرتهم استولى عبد الكريم الشباني على الملك وقد تم اغتياله هو أيضا فخلف ولده أبو بكر الذي انتهى أمره على يد السلطان رشيد العلوي.

إذ إستولى رجال الطريقة السملاوية على الحكم ولكن الأهالي استاءوا من حكمهم فقام أهل سجلماسة بمبايعة أحد الأشراف هو مولاي محمد بن الشريف سنة 1631م وفي سنة 1646م أغار على مدينة فاس واستطاع دخولها، ولكن لم يستقر بها وكان على

---

[1]- أبو القاسم الزياني: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، مركز الدراسات والبحوث العلوية، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، 1992، ص37.

[2]- الدلائيون: تطلق كلمة الدلاء على الأرض التي أسس فيها المحاطيون زاويتهم، ينتسب الدلائيون إلى قبيلة محاط أحد فروع صنهاجه وأول من إستوطن أرض الدلاء الشيخ الصالح أبو عمر المجاطي. أنظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية، دورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب، 1964، ص19-20.

[3]- الشبانات: هي من القبائل المنتسبة إلى عرب معقل الصحراء، قدموا إلى المغرب واستقر بجنوبه بمنطقة السوس ولعل النسب الشريف الذي كانت تدعيه هذه القبائل من جهة وعلاقة القرابة بينها وبين مولاي زيدان جعلها قوة لا يستهان بها في الجيش السعدي، ينظر: دلندة الأقرش وآخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم 2003، ص145.

[4]- السلطان رشيد العلوي: بويع المولى الرشيد بعد موت أخيه، ودخلت في طاعته القبائل التي كانت خاضعة لأخيه ثم إستولى على تازا وضواحيها، ينظر: محمد الأخضر، الحياة الأدبية في عهد الدولة العلوية، طبع بدار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة 1، 1977، ص67

العلويين أن ينتظروا بعد ذلك عشرين عاما قبل أن يستقروا بالعاصمة، وتم ذلك في عهد مولاي الرشيد سنة 1666م بعد أن إغتصب الحكم من أخيه محمد الشريف وهو يعد بحق مؤسس الأسرة العلوية هنا ظهرت قوة الأشراف العلويين الذين قوي نفوذهم[1].

ثانيا: الاوضاع الاقتصادية

منذ ظهور السعديين وقيام دولتهم سعوا إلى البحث عن موارد ثابتة تمكنهم من توطيد أقدامهم وتساعدهم على تطوير الاقتصاد المغربي لما فيه رفاهية البلاد، فاستغل السعديون القصب السكري يسوس وغيره من الثروات الزراعية والمعدنية فقد سعوا إلى استغلال ثروات الصحراء المغربية الجنوبية[2]، وكذلك فتح مجالات اقتصادية واسعة وإقامة قرى صناعية في البادية نتيجة الاهتمام المتزايد بزراعة قصب السكري، كما تجلى تشجيع المنصور للبادية المغربية من خلال فرض الضرائب، حتى أنه اتسع نطاق الحياة الاقتصادية فقد ازدهرت بصفة خاصة فهي من الصناعات التي كانت الدولة المغربية تقوم باستغلالها وتدر عليها أرباحا، صناعة السكر وكذا صناعة الأسلحة، عملية استخراج المعادن، ومختلف الصناعات الحرة والحرف المحلية.

كان للعلاقات السياسية الواسعة أثر كبير في نمو تجارة المغرب الخارجية حيث أقبل التجار الأجانب من جميع أقطار أوروبا الغربية إلى المغرب، تبادل المنصور التجارة مع الإنجليز فقدم لهم الذهب والسكر، الكبريت، مقابل الأقمشة مقابل التي كانوا يرسلونها له ويشجعهم مع التعامل معه انتشار الأمن ورغبة المنصور في جمع الذخيرة وتنمية التجارة الخارجية بشكل عام لعائداتها العظيمة على خزائن الدولة[3].

فأهم ما يميز الحياة الاقتصادية خلال هذه الفترة، هو رواج التجارة بشكل لم يعرف له نظير من قبل رغم التقلبات التي شهدتها المغرب[4]، ومن أهم المراكز التجارية إنتعاشا بفضل جهود السعديين كانت من بينها، مراكش، تارودانت، أغادير، أسفي، تافيلالت، سجلماسة، سلا[5].

وفي الجانب الفلاحي فكانت عدة مناطق تنعم بالخصب وجودة الإنتاج لم تعرف منطقة **زرهون**[6] حدها هذا الخصب، يوجد في مدينة سلا عدة بساتين وحقول كبيرة يمكن أن تزرع

---

[1]- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي للنشر، المجلد22، ط 8، دمشق، 2000، ص220.
[2]- كريم عبد الكريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2000، ص147.
[3]- كريم عبد الكريم، المرجع السابق، ص264.
[4]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، عن بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة للنشر، المغرب، 1978، ص427.
[5]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[6]- زرهون: جبل كبير يقطنه زواغة الذين هم أغنياء كثيروا العدد، يبدأ هذا الجبل في سهل سايس على بعد ثلاثة فراسخ ونصف مدينة فاس. ينظر: مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد زنيبر ومحمد الأخضر وآخرون، ج 2، طبعة مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، 1989، ص181

فيهـا الحبـوب لتغذيـة أكثـر مـن ألـف وخمسـمائة شـخص هـذا بالإضـافة إلـى كـل مـا يحتاجه الإنسان كالصوف والقطن، السكر، الجلود والفاكهة[1]، حيث ذكر القشتالي: "انطلق العمل رغم الإغتراس بالقصب والأوطان، ديار الطحن، ومساكن العمل ومخازن الشعير وإهداء الحبوب والبرك...".[2]

ثالثا: الاوضاع الاجتماعية

ما كانت تمر سنوات قلائل على وفاة أحمد المنصور حتى تقاطرت على المغرب أفواج عظيمة من المورسيكيين حظيت تطوان والرباط وسلا، العناصر نشيطة وثرية منهم أما في مراكش فقد حلت فئات من **العلوج**[3]، أما اليهود فقد هاجر عدد كبير منهم إلى المغرب بعد سقوط الأندلس، حيث بنت لهم الدولة أحياء خاصة حصينة للإقامة بها، لا تبتعد كثيرا عن مقر الحكم[4].

عرف المغرب سنة 1597م سلسلة من المجاعات والأوبئة بدأ أثرها على المستوى الديمغرافي، كما تجلت عواقبها على القطاعات الإنتاجية المعتمدة من قبل السعديين في تقوية الدولة، فقد تقلصت المساحات الفلاحية، فتراجع الإنتاج، وتجدر الإشارة بأن هذ الوباء فتك بالمنصور نفسه سنة 1603م[5].

حيث بلغ ضراوة المجاعة أن أُكلت جيف الموتى الذين غمت بهم طرق المغرب وزنقاتها ولعل مدينة فاس ونواحيها يمكن أن تكون أصدق مثال لهذا النوع فقد كانت تعيش أزمات اقتصادية من جراء أطماع الأمراء فيها وتسابقهم إليها حيث بلغ سعر القمح أقصاه في هذه الفترة نحو خمسة دراهم شرعية لمقدار الصاع السنوي وزاد سوم القمح على السوم المتقدم[6].

رابعا: الاوضاع الثقافية

لقد تعرض المغرب الأقصى نهاية القرن الخامس عشر ميلادي وبداية القرن السادس عشر ميلادي إلى ما تعرضت إليه كل أقطار المغرب الأخرى من تفكك داخلي وعدوان خارجي، ولقد أدى ضعف الوطاسيين إلى الاعتداءات البرتغالية والإسبانية وفوضى داخلية

[1]- محمد حجي، المرجع السابق، ص17.
[2]- عبد العزيز القشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، مطبوعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1972، ص210.
[3]- العلوج: هم نصارى من مختلف الأجناس يدخلون الإسلام طواعية أو عن طريق الاغراء ليتمكنوا من العمل في خدمة الدولة. ينظر: إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص413
[4]- عبد الكريم كريم: المرجع السابق، ص292.
[5]- محمد قبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 2001، ص391.
[6]- محمد الضعيف الرباطي: تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدية)، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1986، ص 31-32.

إلى أن برز نجم السعديين، فقد شكلت فترة السعديين فترة متميزة من تاريخ المغرب، حيث تغيرت أوضاع المغرب تغيرا عميقا في جميع الميادين، واستبدلت حالة الضعف والانقسام التي خيمت على ربوع المغرب خلال نهاية العهد المريني طوال القرن الخامس عشر ميلادي بحالة من القوة والوحدة.[1]

وما إن قامت الدولة السعدية حتى أولت عنايتها الكبرى لشؤون الثقافة في المجتمع المغربي حتى عرفت فترة من القوة والازدهار بلغت أوجها في عهد أحمد المنصور الذهبي فانتعشت الحركة الثقافية والفكرية في عهدهم، وإلى جانب التقدم الرائع في الفنون وبالأخص في فن العمارة فتجلى ذلك الفن المعماري العظيم في القصور السعدية خصوصا قصر البديع.

ازدهرت الناحية الفكرية بوجه خاص زمن المولى أحمد المنصور ازدهارا عظيما تجلى في تزايد معاهد العلم والدراسة في كثرة العلماء وطلبة العلم، وتعددت مجالات اختصاصهم حيث كانت من بين المدارس المدرسة المصباحية، مدرسة الحلفاويين، أما العاصمة **مراكش**[2]، فإن كبريات مساجدها قد شهدت نشاطا علميا واسعا مثل جامع الشرفاء[3]، فتعددت وتنوعت المراكز والثقافية والتعليمية بالمغرب الأقصى في الفترة الحديثة، فبرزت المساجد والمدارس في الحواضر الكبرى والصغرى، كما استمرت الزوايا في لعب دور محوري في نشر التعليم والثقافة الدينية في المغرب الأقصى، وكانت مراكز للعلم والتعليم، حيث تُدرّس فيها العلوم الدينية مثل الفقه والتفسير والحديث، بالإضافة إلى العلوم العقلية مثل الرياضيات والفلك.[4]

وخلال فترة حكم **السلطان مولاي إسماعيل**[5] في أواخر القرن السابع عشر، كذلك ازدهر الفن الأندلسي في التأثير على العمارة والزخرفة المغربية في المدن الكبرى مثل: **فاس**[6]، مراكش، ومكناس التي شهدت تطويرات معمارية مهمة، حيث بنى السلطان مولاي إسماعيل مدينة مكناس كعاصمة جديدة له، واهتم بتشييد العديد من القصور والمساجد، مستخدمًا الزخارف المغربية التقليدية التي تمزج بين الفنون الأندلسية والإسلامية المحلية.[7]

---

[1]- عائشة معروفي، وآخرون، الحياة الثقافية في المغرب الأقصى خلال عهد السعديين القرنينين (15-16م)، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2015-2016، ص9.

[2]- مراكش: هي مدينة عظيمة أسسها يوسف بن تاشفين سنة459ه، وهي مدينة صليبية كثيرة الزرع والضرع. ينظر: عادل بن محمد جاهل: **جوانب من تاريخ مراكش الحمراء في النصف الثاني من القرن 19**، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 03، عدد02، جامعة ابن زهر أكادير، المغرب، 2019،، ص82.

[3]- عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص 316-320.

[4]- حامد الشافعي ذياب: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص33.

[5]- السلطان مولاي إسماعيل (1645- 1726م): يعد ثالث مؤسسي الدولة العلوية في المغرب وثاني سلاطينهم وأبرز ملوكهم. ينظر: جلال يحي: المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983، ص22.

[6]- فاس: تعد هذه المدينة من أكبر المدن الإسلامية في المغرب، يرجع تاريخ بناءها إلى عصر المولى إدريس الثاني. ينظر: ابن العربي الصديق: كتاب المغرب، ط3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، 1984، ص207

[7]- جلال يحي، المرجع السابق، ص41.

وخلال دراستنا لهذا الفصل، تبين لنا بأن كل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال الفترة الحديثة عاشوا أوضاعًا مضطربة بمختلف المجالات، نتيجة للتغيرات الداخلية والتحديات الخارجية التي واجهتها المنطقة، حيث كانت تلك الفترة مليئة بالصراعات على السلطة وتدخل القوى الأجنبية، مما أثر بشكل كبير على الأوضاع العامة في كلا البلدين.

فكانت الجزائر مهددة بالغزو الإسباني، فأسسوا القواعد على بعض الموانئ الجزائرية، وبطلب من سكان الجزائر تدخل العثمانيون لمساعدتهم ضد الهجمات الإسبانية، فأصبحت الجزائر تحت الحكم العثماني، ومع استقرار العثمانيين أنشئت إدارة جديدة، ترتكز على الحكم العسكري والسياسي، حيث شهدت الجزائر تطورات كبيرة في أوضاعها العامة في كل المجالات في هذه الفترة.

بينما كان المغرب الأقصى في هذه الفترة، يعيش تحولات الكبرى، حيث شهدت البلاد صعود الدولة السعدية والعلوية، وتطورًا اقتصاديًا وثقافيًا، فضلاً عن تحديات من القوى الأوروبية والتوترات الداخلية.

الفصل الثاني

محددات العلاقة بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني الفترة الحديثة

المبحث الأول: محددات العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى

أولا: العلاقات السياسية

ثانيا: العلاقات الاقتصادية

ثالثا: العلاقات الثقافية

رابعا: العلاقات الاجتماعية

المبحث الثاني: مشاكل الحدود وصراع الخلافة بين المغرب والجزائر

أولا: إشكالية الحدود بين الجزائر والمغرب

ثانيا: مناطق الصراع الحدودية بين الجزائر والمغرب

ثالثا: صراع الخلافة بين البلدين

لقد شهدت العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى خلال تقلبات وتأثيرات متعددة، تعتمد على مجموعة من العوامل بما في ذلك التهديدات المشتركة من القوى الأوروبية، والنزاعات الحدودية، والتعاون التجاري والدبلوماسي، وبالرغم من بعض التوترات والمنافسات، كان هناك أيضًا فترات من التعاون والتفاهم بين البلدين.

ففي هذه الفترة تعددت القوى السياسية التي كانت تحكم إيالة الجزائر والمغرب الأقصى، خاصة خلال النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي، ولذلك كان من الضروري دراسة العلاقات المتشعبة بين القوى الموجودة في البلدين، ثم دراسة العلاقة بين الأتراك العثمانيين في الجزائر من جهة، والسعديين في المغرب الأقصى من جهة أخرى حتى نهاية حكمهم في المغرب.

من خلال هذا تجلى منا دراسة هذا الفصل، والذي نحاول فيه تناول محددات العلاقة بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني -الفترة الحديثة-، حيث قسمناه لمبحثين، نتكلم في **"المبحث الأول"** حول محددات العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى، نتناول في هذا المبحث، العلاقات السياسية والاقتصادية، إضافة للعلاقات الثقافية والاجتماعية للبلدين.

ثم يلي **"المبحث الثاني"**، لنتعرض لمشاكل الحدود والخلافة بين المغرب والجزائر، نتطرق في هذا المبحث على إشكالية الحدود بين الجزائر والمغرب، وكذلك مناطق الصراع الحدودية، بالإضافة لصراع الخلاف الجزائرية المغربية في العهد العثماني- الفترة الحديثة.

المبحث الأول: محددات العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى

خلال الفترة الحديثة، كانت العلاقات بين الجزائر والمغرب تتسم بالتأثيرات والتعقيدات، فكانت العلاقات بين الجارتين تتميز بالتعاون والسلام تارة، والصراع والنزاع أطوارا أخرى، فالتاريخ دوّن لنا تلك العلاقات المتأرجحة بين الجزائر والمغرب الأقصى[1]، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال ميادين ومجالات، سنتعرف عليها على النحو التالي:

أولا: العلاقات السياسية

لقد كانت العلاقات بين الزيانيين والمرينيين يغلب عليها طابع الصراع والنزاع ومحاولة التوسع وفرض الهيمنة حيث سعى الوطاسيون إلى ضم مملكة تلمسان والحد من نفوذ الزيانيين لكن السلطان لم يستطع الهيمنة والسيطرة على تلمسان وذلك بسبب الأوضاع المتدهورة التي كان يعيشها المغرب الأقصى وكذا الغزو البرتغالي والاسباني لسواحله[2]،

[1]- عزالدين بن سيفي، المرجع السابق، ص32.

[2]- هوارية بكاي: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغرب الأوسط والاقصى خلال السابع ولاعاشر الهجريين، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، اشراف بودواية ميخوت، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014، ص492.

فكان تركيز الوطاسيين يتمثل في مواجهة كل من الامتداد السعدي والخطر الأجنبي وتحرير المناطق المحتلة من طرف هذا الأخير، ولهذا سارعوا إلى إقامة علاقات حسنة مع حكام تلمسان وصرفوا نظرهم على التدخل فيها، حيث رفض السلطان محمد البرتغالي طلب السلطان الزياني أبو حمو الثالث في المساعدة على مواجهة عروج بربروس الذي استولى على عرشه، وذلك بسبب انشغاله في محاربة البرتغال[1] .

وبعد وفاة عروج، شهدت العلاقات السياسية الجزائرية المغربية حالةً من الفتور وصلت إلى حد القطيعة بين الطرفَين، لكنها لم تدم طويلا، حيث شهدت هذه العلاقة تحسنا بعد اعتلاء أبي العبَّاس أحمد بن محمد البرتغالي الحكم في عرش بني وطاس[2]، حيث استمرّت العلاقة بين الطرفَين على نفس الحال بعد تولِّي حسن بن خير الدين شؤون الجزائر (1544-1551م)[3]، حيث التَّعاون ذروته في مجال الجهاد البَحريّ، إضافةً إلى انتقال عدد كبير من الأتراك العثمانيِّين إلى العمل في البلاط الوطّاسي[4]، وحتّى الجيش، فقد ذكر طوريس أنَّ عدداً لا بأس به من العثمانيِّين كانوا في الجيش الوطّاسي، وإزاء هَذا الوضع استمرَّت العلاقات الحسنة إلى غاية 1549م، تاريخ نهاية حكم الوطاسيين وظهور السعديين[5] على مسرح الأحداث.

وعلى إثر ظهور السعديين في المغرب، تعقدت وتوترت العلاقات السياسية مع الجزائر، حيث تميزت بالتنافس والصراعات السياسية والعسكرية على النفوذ في المنطقة، كانت الدولة السعدية، التي حكمت المغرب إلى غاية 1659م[6]، تواجه تحديات من جيرانها، بما في ذلك العثمانيون الذين كانوا يسيطرون على الجزائر منذ القرن السادس عشر، فكانت تلمسان نقطة خلاف رئيسية بين الجانبين، فحاول السعديون مرارًا بسط نفوذهم على المدينة، نظرًا لأهميتها الاستراتيجية، لكنهم واجهوا مقاومة شديدة من العثمانيين. [7]

لكن وبالرغم من النزاعات والمواجهات، كان هناك فترات من التهدئة والتحالفات المؤقتة بين السعديين والعثمانيين. في بعض الأحيان، كانت الدولتين تتعاونان ضد التهديدات المشتركة مثل البرتغاليين والإسبان. [8]

---

[1]- هوارية بكاي، المرجع السابق، ص493.
[2]- عزالدين بن سيفي، العلاقات الجزائرية المغربية (1830-1912م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018، ص26.
[3]- حبيب وداعة الحسناوي : "الصراع التركي السعدي (1549-1557م)، أعمال ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، أيام 20 – 23 ديسمبر 1995م، كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط1، 1995، ص 184.
[4]- هوارية بكاي، المرجع السابق، ص 511.
[5]- أبو القاسم الزياني: تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، **تح**: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، 2008، ص73.
[6]- عزالدين بن سيفي، المرجع السابق، ص28.
[7]- عبد الكريم كريم، المرجع السابق، ص77.
[8]- غيلاني السبتي: **قراءة في تاريخ العلاقات السياسية الجزائرية – المغربية (1516-1912م)**، مجلة الإحياء، مجلد 12، عدد 1، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 01 ، 2010، ص 513.

وبوصول المولى محمد بن عبد الله إلى الحكم سنة 1757م ، رجع الاستقرار واستعاد المغرب قوته على يد هذا السلطان، الذي عرَفت فترةُ حكمِه استقراراً في علاقاته الخارجية، فقد عمل على مهادنة القوى المجاورة، وعلى رأسهم الأتراك العثمانيون في الجزائر، وبوفاة المولى محمد ظهر الضعف في الدولة العلوية، حيث استقر الحكم للمولى سليمان سنة 1794م، حَيث تميَّزت العلاقات الجزائرية المغربيَّة على عَهده بالتَّفاهم و المهادنة تارة، والتوتر تارة أخرى. [1]

ثانيا: العلاقات الاقتصادية

بعد سقوط الدولة الموحدية وقيام الدويلات الثلاث أصبح لكل دولة نشاطها الاقتصادي الخاص تحت الحدود التي وقعتها في مختلف المجالات سواء المجال الزراعي أو الصناعي وكذا طرقها التجارية الخاصة[2]، حيث كانت التجارة متمركزة في المغرب الأدنى والأوسط وذلك لتدهور الوضع السياسي في المغرب الأقصى الذي كان سبباً في تراجع التجارة[3]، هذه الأخيرة أدت إلى بروز قواعد تجارية جديدة والتي أصبحت موانئها طريقا ومسلكا بين سجلماسة ومدن البحر المتوسط ألا وهي تلمسان[4].

فقد أصبحت العلاقات التجارية أكثر اتساعا وتنظيماً بسبب المبادلات التجارية التي عرفتها لتتسع التجارة المغربية الأوروبية، مما أدى إلى تفوق الاقتصاد الأوروبي على المغربي وسيطرته على العلاقات الاقتصادية[5].

هذا ما أدى إلى ظهور مراكز تجارية جديدة وعلاقات اقتصادية جديدة، فقد تحولت من علاقات تجارية داخلية إلى علاقات تجارية خارجية وبهذا تشكلت علاقات تجارية بين حواضر المغرب الأقصى والمغرب الأوسط، وذلك راجع للوحدة البشرية والمذهبية وعادات السكان المتشابهة والمتقاربة[6].

ثالثا: العلاقات الثقافية

كانت العلاقات الثقافية بين المرينيين والزيانيين قائمة على مجموعة من المظاهر والعوامل التي تجسد الترابط الثقافي والفكري بين البلدين وهي كالتالي:

---

[1]- يحي جلال: المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3 ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص74.
[2]- عبد الجبار صديقي: **التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية**، مجلة دراسات، عدد09، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، جوان2016، ص288.
[3]- أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي: كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تر: محمد إبراهيم والكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص350.
[4]- عبد الجبار صديقي ، المرجع السابق، ص289.
[5]- المرجع نفسه، ص290.
[6]- المرجع نفسه، ص291.

- الرحلات العلمية:

على الرغم من الوضع السياسي الذي كان في الدولة الزيانية والدولة المرينية إلا أن الرحلة العلمية قد ساهمت في إقامة الفرص لتمتين الروابط الفكرية والثقافية بين البلدين فقد كان طلاب العلم والعلماء لا يملون من زيادة معارفهم والتحصيل في مختلف العلوم العقلية والنقلية[1].

بطريقة مباشرة أو طريقة المكاتبة كانوا يتبادلون مختلف الكتب والإنجازات والمعارف للاستفادة من بعضهم البعض وكذا مد جسورها على مر الأجيال، فمن أبرز المراكز العلمية آنذاك فاس وتلمسان ومكناس ومراكش والتي كانوا يتنافسون فيها على حضور الحلقات والمجالس العلمية للاستزادة وكذا نشر معارفهم، فقد كان طلاب العلم من تلمسان يترحلون إلى الحواضر المغربية والأندلسية والمشرقية وذلك بتحمل مشاق ومتاعبه والترحال لطلب العلم حتى أصبحوا من كبار الشيوخ والعلماء[2].

وبهذا تركوا بصمة علمية بارزة في هذا المجال في المغرب والمشرق وخاصة للمغرب الأوسط والأقصى، فقد برهنوا بذلك أن المرنين والزيانيين كانوا ذوي رغبة كبيرة في طلب العلم والتنقل والترحال من أجله وتحمل الصعاب، وبالأخص سكان الشريف التلمساني وآل المقري وغيرهم، من تطوعوا بالتدريس ورفضوا تلقي المرتب في المدن التي سافروا إليها[3].

*** ومن أهم العلماء في تلمسان الذين ساهموا في توطيد العلاقات الفكرية والثقافية نذكر منهم:**

- بو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 1281م)[4].
- أبو عبد الله محمد النجار (ت 1349م).
- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الأيلي (ت 1356م).
- أبو عبد الله محمد الحسني الشهير بالشريف التلمساني (ت1369م).

بالإضافة إلى الرحلات العلمية كان هناك كامل آخر ساعد في تثمين العلاقات الثقافية بين المغربين الأقصى والأوسط ألا وهو حركة الجدل والمناظرات العلمية والمناظرات حيث ساهمت في التبادل الفكري والثقافي، وذلك من خلال المحاورات العلمية والمناظرات التي

[1]- هوارية بكاي: المرجع السابق، ص227-228.
[2]- المرجع نفسه ، ص299.
[3]- المرجع نفسه، ص291
[4]- عبد الحميد حجبات وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص439 .

جرت بين رجال الفقه المغاربة والأندلسيين، والمشارقة مع فقهاء تلمسان، وكان الفقه المالكي يحتل الصدارة بالإضافة إلى علم الكلام واللغة والتصوف والتفسير وغيرها [1].

ومن المناظرات التي جرت بين تلمسان وفاس تذكر على سبيل المثال المناظرة التي كانت بين أبي العباس أحمد بن قاسم القباب (1376م) وأبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني (1408م)، حيث جمعت هذه المناظرة في كتاب اسمه لب اللباب في مناظرة العقباني والقباب من اعداد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت 1408م). وقد تم تداولها بين فقهاء تلمسان كما ذكر الونشريسي[2] .

ونذكر كذلك المنشآت الدينية والعسكرية والمدنية التي تركها المرينيون بتلمسان والتي تعد كآثار وشواهد تدل على اهتمامهم بالعلم والعلماء فقد أقيمت المساجد كمسجد المنصورة ومسجد سيدي أبي مدين ومسجد سيدي الحلوي بالإضافة إلى المدارس كمدرسة أبي مرين بقرية **العبّاد**[3].

رابعا: العلاقات الاجتماعية

لقد تأثرت العلاقات الاجتماعية بين الجزائر والمغرب الأقصى بعدة عوامل تاريخية وسياسية، بما في ذلك الدين المشترك، والقبائل العابرة للحدود، والتحالفات السياسية، إضافة إلى التنافس على النفوذ في المنطقة المغاربية، فمن بين هذه العوامل، الروابط الاجتماعية القديمة، فهي روابط قوة، تظهر من خلال التشابه الحقيقي بين البُنى الاجتماعية (البشرية)، من عادات وتقاليد، وممارسات دينية وغيرها من الأمور ذات القيم الاجتماعية.[4]

فهما لا يختلفان في تطابق البنية الاجتماعية ، فالعناصر المكونة لمجتمعاتهما واحدة، وكلاهما يتألفان من عناصر رئيسية (البربر والعرب) ، وعناصر ثانوية (كالأندلسيون واليهود والمسيحيين والزنوج...)[5]

فخلال هذه الفترة كانت الجزائر تحت الحكم العثماني، بينما كان المغرب تحت حكم الأسر الملكية المحلية، وأبرزها الدولة السعدية (1554-1659م) ثم الدولة العلوية (منذ 1666م)، وكانت العلاقات بين البلدين تتسم بالتقلب بين التعاون والصراع، حيث كان لكل منهما مصالحه السياسية والجغرافية، فكانت الجزائر مركزًا للقوى البحرية التابعة

[1]- عبد الحميد حجبات وآخرون ، ص441.
[2]- المرجع نفسه، ص442.
[3]- العبّاد: قرية عتيقة تقع في الجنوب الشرقي من تلمسان، وهي كثيرة الازدهار، وافرة السكان والضياع.... وهناك مدرسة جميلة جدا.... أسسها بعض ملوك فاس بني مرين. أنظر: حسن الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1983، ص24.
[4]- عزالدين بن سيفي، المرجع السابق، ص202.
[5]- عبد الرحمن بن خلدون : تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص261.

للإمبراطورية العثمانية، بينما كان المغرب يتمتع باستقلال نسبي ويرى في الجزائر منافسًا إقليميًا.[1]

فكان الدين الإسلامي يلعب دورًا مهمًا في توحيد البلدين على مستوى القيم الاجتماعية، حيث كانت الزوايا والطرق الصوفية تنتشر في كلا البلدين وتؤدي دورًا في التقارب الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك حركة تبادل نشطة بين سكان الجزائر والمغرب عبر الحدود، خصوصًا في مناطق القبائل والصحراء، حيث كانت العلاقات القبلية تساهم في تعزيز التواصل الاجتماعي والاقتصادي بين الشعبين.[2]

حيث تمثلت العلاقات الاجتماعية بين الزيانين والمرنيين بعد سقوط الدولة الموحدية في الهجرات التي تمت في كل من المغربين الأوسط والأقصى حيث شملت في الهجرة الداخلية بالعداوة المغربية وانتقلت قبائل زناتة من موطنها في شمال الصحراء الكبرى نحو المناطق التلية الشمالية وأما قبائل بني عبد الواد انتقلت إلى شرق و جنوب تلمسان ونواحي المدية ومليانة وسهل شلف وبني مرين إلى وادي ملوية بين الأطلس الأوسط والريف وواصلوا الزحف حتى وصلوا إلى سجلماسة مستغلين انحلال النفوذ الموحدي[3].

حيث انسحبت قبائل محمودة إلى الجبال والبوادي غربي مراكش هنتانة إلى جبل درن بالقرب من مراكش وكذلك العرب، فبعد استيلاء بني عبد الواد على تلمسان واصلوا استيلائهم على المدن والحواضر وسيطروا على البربر وما بقي من العرب.

وأما المغرب الأقصى فقد استولوا على مراكش واستوطنت قبائل المعقل في **السوس**[4] الأقصى. وقبائل الرياح في أزعار وبلاد الهبط ونتيجة الصراع القائم بين الدولتين استعملت كل دولة القبائل التي جاورتها لدعمها في الحفاظ على أمنها والحدود التي رسمتها كل دولة منهما [5].

ومن التحولات التي شهدتها كل من الدولة المرينية والدولة الزيانية في الجانب الاجتماعي هو التروح الأندلسي الذي عرفه كل من المغرب الإسلامي وخاصة المغرب الأقصى والأوسط، وكذا العنصر اليهودي الذي تزايد دوره في المجتمع[6] .

---

[1]- هوارية بكاي، المرجع السابق، ص540.
[2]- محمد الصالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، 2001، ص15.
[3]- عبد الجبار صديقي: المرجع السابق، ص284.
[4]- السوس: هي ناحية كبرى من نواحي الجنوب تقع بين الأطلس الكبير والصغير تقدر نحو 20 ألف كلم ويطلق هذا الإسم أيضا على واد ينحدر من الأطلس الكبير يسكن هذه المنطقة عدد من البربر والعرب اشتهرت سوس من القرن 16 بالحركة العلمية والمدارس. ينظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، (د.ب.ن)، 1984، ص233
[5]- عبد الجبار صديقي: المرجع السابق ، ص284.
[6]- المرجع نفسه، ص292.

المبحث الثاني: مشاكل الحدود وصراع الخلافة بين المغرب والجزائر

أولا: إشكالية الحدود بين الجزائر والمغرب

لقد كان لمشكلة الحدود دور فاعل في توجيه العلاقات الجزائرية المغربية في الفترة الحديثة، إذ أن الفهم الذي كان سائدا لمسألة الحدود يتميز بالشمولية، ينطلق من فكرة أن الحد الفاصل يعود إلى أبعاده الدينية والثقافية والحضارية، لا البعد الجغرافي، حيث اعتبروا دار الإسلام مجالا جغرافيا وفضاء حضاريا يحق للمسلم أن يستوطن في مختلف جهاته، وأن الحدود لا يمكن أن تكون إلا بين دار الإسلام ودار الحرب [1].

وتعد الحدود الدولية ظاهرة حديثة، ففي الماضي لم يكن الإنسان في حاجة إلى تخطيط الحدود إلا لأهداف عسكرية قصد الحماية لا لتحديد مناطق النفوذ، ثم عرف التخوم التي تمثل مناطق انتقال بين سيادة دولتين متجاورتين، وهي عبارة عن فواصل طبيعية يصعب اجتيازها، إلا من نقاط معينة للمراقبة والدفاع وتحصيل الضرائب. والحدود كظاهرة سياسية لا يمكن التكلم عنها على أساس أنها حقيقة جغرافية، وضعتها الطبيعة على الخرائط، وعلى أنها حقيقة ورثها الإنسان الاجتماعي غير قابلة للتعديل والتغيير، بل إنّ خطوط الحدود من تفكير وصناعة الإنسان دفاعا عن حاجته الاستقلالية والتمايزية عن جيرانه [2].

وفي إطار حديثنا عن الجزائر والمغرب فموقعهما المتجاور أدى إلى قيام مشاكل حدودية بينهما، وإن لم تكن هناك حدود مرسومة وثابتة، بل كان تعيين الحدود واعتمادها واستغلال المجال، والتحكم فيه يخضع لضوابط اجتماعية وللأعراف، كما هو متعارف عليه بين القبائل؛ إذ أن القبائل الموجودة على الحدود لم تكن تولي اهتماما لمسألة الحد بين البلدين. فهي مسألة جديدة ظهرت في بلاد المغارب، بعد مجيء العثمانيين من أجل حماية الحدود الغربية للجزائر من توسعات حكام المغرب سواء السعديين أو العلويين، وحصرهم ضمن نطاق جغرافي محدد، لا يهدد وجودهم نتيجة التوتر وانعدام الثقة بينهما [3].

ومن خلال محاولتهم التوسع في الأراضي الجزائرية والاستيلاء على تلمسان، وفرضهم الطاعة على وجدة، ودبدو وحجر بادس، مما اضطر السلطان العثماني لإرسال الفقيه الصالح أبي عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي 959هـ/1552م، وكان مقيما في الجزائر، من أجل تحديد الحدود الشرقية إلا أنّ محمد الشيخ رفض، مما دفع العثمانيين لاحتلال حجر بادس.

---

[1]- قدور بوزياني: البعد الحدودي في علاقة المغرب بأتراك الجزائر (17/16)، تنسيق، عبد الرحمن المودن، المغارب في العهد العثماني سلسلة ندوات ومناظرات رقم41، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995، ص25.

[2]- عبد الوهاب الكيالي وآخرون: الموسوعة السياسية، ط1، مطبعة المتوسط، لبنان، ج5، 1974، ص312.

[3]- برابح الشيخ: **التطور التاريخي للحدود**، مجلة دراسات وأبحاث، عدد27، الجلفة، الجزائر، جوان، 2017، ص26.

وقد ظلت مشكلة الحدود بين البلدين خلال العهدين السعدي والعلوي، خاصة في ظل النزاعات والصراعات على المنطقة الحدودية، وتغير الحد الفاصل بين واد التافنة وملوية[1].

ومع ظهور إمارة العلويين في سجلماسة في المغرب، كرس المولى محمد العلوي كل جهوده الإخضاع قبائل شرق المغرب، وكذا الحدود الغربية للجزائر مستغلا ضعف السلطة المركزية الجزائرية، حيث اتجه نحو وجدة سنة 1060هـ / 1650م، وقام بغزو الغاسول، وعين ماضي والأغواط، وعادم حملا بالغنائم ولم تسلم منه غير قبائل سويد وحصين التي فرت إلى بني راشد، وتوسعت غارات محمد الشريف إلى منطقة توات وأوقروت[2].

وكان على العثمانيين اتخاذ موقف حيال ذلك ، فأوفدوا سفارة للمولى محمد الشريف في 16رجب 1064هـ / 1 جوان 1654م، ولجأوا إلى مسألة الحدود في محاولة لاستدراجه، والحيلولة دون التافنا ، وقبل الصلح معهم بعد أن وفدوا إليه مرتين إلى سجلماسة ، فتحصلوا على تعهد مكتوب ما قد تفرزه تحركاته العسكرية من أحداث ومخاطر تهدد كيانهم ، وأعطاهم عهدا بأن لا يتجاوز وادي قضي بتحديد الحدود بين الجزائر والمغرب ، وعدم مهاجمتهم [3].

وقد اعتبر العثمانيون الصلح بينهما بمثابة اتفاق حول الحدود، وكسند قانوني أشهروه في وجه السلاطين العلويين الذين جاءوا بعد المولى محمد ، سواء في عهد الرشيد الذي توسع جنوب الجزائر، ووصل نفوذه إلى مناطق قريبة من الأغواط جنوب الجريد وذكر الناصري أن هذه المنطقة تعرف بآبار السلطان[4] ، لكن الرشيد نقض المعاهدة سنة 1079هـ / 1668م، وأخضع قبيلة بني يزناسن ، واتجه جنوبا وسيطر على فجيج [5].

أما في عهد المولى إسماعيل الذي لم يلتزم بالصلح ورفض قبول واد التافنا حدا فاصلا بينهما فقام بتوجيه ثلاثة حملات عسكرية كما سنرى لاحقا ، في حين ظلت الجبهات الجنوبية الغربية والوسطى بمنأى عن أي تحديد، إذ وجه المولى إسماعيل هجوما على المناطق الصحراوية للجزائر في منطقتي قورارة وتوات سنة 1089هـ / 1678م.

كما وجه حملات على الأراضي الشمالية للجزائر فجرت بينه وبين العثمانيين معركة القويعة سنة 1089هـ / 1679م، ولكن القوات العثمانية كانت له بالمرصاد، ثم أعقب ذلك ترسيم الحدود واعتبار وادي التافنة حدا فاصلا بين البلدين سنة 1679م[6].

1- أحمد البوعياشي، **بحث تاريخي عن الاحتلال الجائر لجزيرة بادس**، مجلة دعوة الحق، عدد166، المغرب، ص196.
2- محمد بنشريفة: **ملامح من شخصية محمد الأول:** مجلة دعوة الحق، عدد258، المغرب، اوت 1986، ص18.
3- المرجع نفسه، ص34.
4- أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، دار الكتاب، المغرب، 1997، ص 63.
5- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ص27.
6- عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط6، د م ج، الجزائر، 1994، ج3، ص190.

وتوقفت حملاته على الجزائر ولم تستأنف إلا سنة 1104هـ / 1692م، ثم التفرغ للجيش المغربي وهزيمته في معركة المشارع 1103/1692م، فنتج عنها إرسال وفد للصلح من قبل المولى إسماعيل، الذي وقع معاهدة صلح في وجدة، نتج عنها جعل واد ملوية فاصلا بين البلدين. ثم قام المولى اسماعيل بحملة توسعية ووصل إلى جديوية قرب الشلف، لكن الداي مصطفى تصدى له وهزمه في 28 أفريل 1701م ، وبعد الهزيمة طبع على العلاقات المهادنة ، ولكن المولى اسماعيل غض الطرف عن فكرة التوسع شرقا عن طريق تلمسان ، وتوجه إلى الجنوب كما سنرى ، لكن ذلك لم يؤثر على وضعية الحدود وظل واد ملوية حدا فاصلا بين الجزائر والمغرب[1].

ثانيا: مناطق الصراع الحدودية بين الجزائر والمغرب

من بين مناطق الصراع الحدودية التي وقعت بين الجزائر والمغرب في الفترة الحديثة، المجال الذي يمتد من تلمسان إلى وجدة، حيث كان هذا الصراع سياسيا عسكريا وحدوديا، حيث أصبحت مدينة تلمسان جسرا أساسيا في مشكلة النزاع بين العثمانيين وسلاطين المغرب السعديين ثم العلويين بحكم موقعها الاستراتيجي القريب من المغرب، وعلاقاتها الجيدة مع المغرب بحكم روابطها التجارية مع فاس، وكذا ميول أهل تلمسان للمغرب[2]، ومن أجل توسيع الحدود في الناحية الشرقية من المغرب، فكثيرا ما كان سكان تلمسان في حالة عداء مع العثمانيين، كما كانت مدينة تلمسان مركزا لهجرة العديد من الجزائريين، من علماء وقبائل ومتصوفة إلى المغرب، وملجأً لعدد من الأمراء المتمردين والناقمين على الحكم السعدي والعلوي.[3]

وقد شهدت الجزائر حملات اسبانية على عدة مدن جزائرية، خاصة من المنطقة الغربية ما جعل تلمسان عاصمة الدولة الزيانية تعيش فترة حرجة وتتحالف مع الإسبان، مما دفع بأبي زيان الاستنجاد بعروج سنة 1517م ضد عمه أبي حمو الثالث عميل الاسبان، وخوفا من فقدان الزيانيين لحكمهم أمام العثمانيين تحالفوا مع الاسبان ما أدى إلى مقتل عروج سنة 1518م[4].

كما دخل سلاطين المغرب في حلبة الصراع كطرف ثالث؛ إذ كانت تلمسان نقطة صراع بين العثمانيين والسعديين والعلويين ، وعمل سلاطين المغرب سواء السعديين أو

[1]- جلول المكي: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263ه/ 1234-1847م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993، ص118.

[2]- زينب جعني، العلاقات الجزائرية المغربية (1659-1727م) مقاربة سياسية ثقافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2021-2022، ص99.

[3]- المرجع نفسه، ص112.

[4] - بن عتو بلبروات: **أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، في مجلة الحوار المتوسطي، ع1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009، ص74.

العلويين إلى توجيه حملات عسكرية والدخول إليها ، ومن السلاطين السعديين الذي توسعوا في تلمسان محمد الشيخ سنة 1550م، بعد الاستنجاد به من قبل المهاجرين التلمسانيين المستقرين بفاس عقب تردي الأوضاع، كما أن أتباع الطريقة الجازولية بتلمسان كانوا مستعدين لمساندته[1].

ويعتبر هذا الصراع غير متكافئ بين أسرة السعديين الحاكمة التي لم يمض على ظهورها سوى فترة وجيزة، فحاولت تجاوز طابعها الإقليمي وطمحت إلى الاستحواذ على التركة الموحدية، لكن العثمانيين تمكنوا من دحرهم سنة 1558م، وأبعدوهم إلى ما وراء نهر ملوية.

ولم يحاول السلاطين السعديون التوسع فيها، لكن بمجيء العلويين اهتموا بالتوسع في المناطق الشمالية الشرقية للمغرب، ومنه التوجه إلى تلمسان غرب الجزائر ، حيث أغار المولى محمد بن الشريف سنة 1064هـ / 1653م وأوقع بأهلها وعاد إلى وجدة وقد ساند أهل تلمسان محمد الشريف ، فبعد وصول القوات العثمانية وجدت تلمسان فارغة من جل أهلها الذين ساندي محمد الشريف ،غير أن تلمسان امتنعت عن الانضمام إليه، وخرج أهلها في صحبة الحامية التركية من أجل هزمه مكنه من ردهم، وبقي في وجدة كقاعدة له[2].

عمل الحكام العلويون على تأليب سكان تلمسان ضد الحكم العثماني، فدعموا بدورهم القلاقل والثورات التي كان يقوم بها سكان تلمسان والمناطق المجاورة ، زيادة على إحياء الشعور المؤيد للأشراف في تلك المناطق ، ومن ذلك الثورة التي وقعت في تلمسان سنة 1673م ، كما وقعت تمردات بندرومة سنتي 1678-1679م بإيعاز من المتصوفة بدعم من المولى إسماعيل الذي توغل إلى شرق تلمسان ، سنة 1089هـ / 1677م[3].

وقد أدت الظروف الحرجة التي كانت تمر بها الجزائر إلى هجرة عدد كبير من الجزائريين خاصة من العلماء إلى المغرب الأقصى، ويعود أصل معظمهم إلى تلمسان، وكان وراء تلك الهجرة الاضطرابات التي عرفتها المنطقة الغربية من البلاد، سواء بسبب حملات الإسبان والتخوف من امتداده لتلمسان، أو بسبب تدخلات العثمانيين.

فكثيرا ما كان سكان تلمسان في حالة عداء مع العثمانيين، إلا أن مشكل التوسع وشن الحملات العسكرية من قبل السعديين ثم العلويين على المنطقة الغربية بمساعدة القبائل

---

1 - أرزقي شويتام: **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية**، مجلة الدراسات التاريخية، عدد13، جامعة الجزائر، 2011، ص85.

2- محمد دادة: **تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الاسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16م**، مجلة عصور الجديدة، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، وهران، 2011، ص198-199.

3- أبو القاسم الزياني: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي شريف، تح: رشيد الزاوية، ط1، الشركة المغربية، الرباط، 1991، ص42-43.

الغربية الحدودية التي كانت كثيرا ما تتحالف معهم ضد العثمانيين، أو على دعم السلطة الروحية، وذلك بفضل الطريقة الشاذلية في تلمسان التي كانت كثيرا ما تساند حكام المغرب، وتفتح أبوابها للجيش المغربي"[1].

ومن المناطق التي كانت في دائرة الصراع بين العثمانيين والعلويين هي وحدة؛ حيث سيطر عليها العثمانيون، ولكن بمجيء العلويين في النصف الثاني من القرن 11هـ/17م استولى محمد الشريف العلوي على وجدة، وضم إليه أهلها المعارضين لحكم العثمانيين، واتخذها قاعدة لهجوماته على الجزائر ، ونجح في إخضاع القبائل الداخلة تحت نفوذ العثمانيين من وجدة إلى تلمسان، لكن المولى إسماعيل استولى على وجدة ونقل إليها قبائل عربية من ناحية مراكش وعزز حامية المدينة وأسس عددا من القلاع حولها ، لكن بعد وفاته عادت وحدة إلى حكم العثمانيين حتى استولى عليها السلطان سليمان العلوي سنة 1795م.

ثالثا: صراع الخلافة بين البلدين

اعتبر العثمانيون أنهم أولى بخلافة المسلمين، التي حصلوا عليها بعد تنازل المتوكل بالله العباسي للسلطان سليم الأول سنة 923هـ / 1517م، كما استلم مفاتيح الكعبة من شريف مكة، فأصبح خادم الحرمين الشريفين وراعيا للحجاج المسلمين[2]، بالإضافة إلى حمل العثمانيين لراية الجهاد، بعد عجز المماليك عن مواجهة الحملات الصليبية المتأخرة، فتقوضت زعامتهم، وحلت الخلافة العثمانية محلهم كحماة للإسلام في المشرق[3]. وأصبحت شرعية العثمانيين قائمة على القوة والزعامة، وعلى الجهاد ضد المسيحيين، وقد كان العثمانيون يتطلعون إلى ضم المغرب بعد ضم الجزائر؛ بغية استكمال سيطرتهم على الممالك الإسلامية في شمال إفريقيا ، وتوحيد العالم الإسلامي تحت حكمهم [4].

وأصبحت أحقية الخلافة مسألة جوهرية في خلافهم مع السعديين والعلويين من بعدهم. الذين اعتبروا أنفسهم أحق بها من العثمانيين؛ إذ نظروا إليهم من خلال نسبهم الشريف، وأن الخلافة في قريش، واعتبروا العثمانيين أعاجم لا تصح الخلافة فيهم. ومن ذلك نجد قول الزياني: "ومن الفرض في علم النسب أن يعلم المرء أن الخلافة لا تجوز ولا تصح إلا في

---

[1]- زينب جعني، المرجع السابق، ص100.

[2]- فهد بن محمد السويكت: **موقف الأشراف السعديين من مسألة الخلافة**، مجلة جامعة الملك سعود، العدد19، كلية الأدب، الرياض، 2006، ص180.

[3]- خالد فؤاد طحطح: **العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث، القرن السادس عشر- أواخر القرن الثامن عشر**، مجلة كان التاريخية، مجلة الكترونية، العدد14، 2011، ص108.

[4]- زهراء النظام: العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن 10ه/16م، ط1، دار الأمان، المغرب، 2015، ص296-297.

ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولو وسع جهل هذا لأمكن ادعاء الخلافة لمن لا تحل له ، وهذا لا يصح أصلا"[1].

كما حمل العلويون مسؤولية الجهاد، وعملوا على تحرير بعض المدن المغربية، كما حاول سلاطين المغرب تحقيق وحدة بلاد المغارب على يديهم، واعتبروا أن الخلافة حق لهم، فقد ذكر التمقروني: "والعثمانيون إنما عملوا وقادوا الأمر في الحقيقة، نيابة ، وأمانة يؤدونها إلى من هم أحق بها وأهلها وهم موالينا وسادتنا الشرفاء ملوك بلاد المغرب"[2].

وفي ختامنا لهذا الفصل، يمكن أن نخلص بأن محددات العلاقة الجزائرية المغربية خلال الفترة الحديثة، كانت معقدة ومتأثرة بالعديد من العوامل، والتي تشكلت نتيجة التنافس على النفوذ الإقليمي، والتداخل الجغرافي، حيث كان المغرب في هذه الفترة تحت حكم السعديين ثم العلويين، كان يسعى لتوسيع نفوذه في المناطق الغربي من الجزائر، لاسيما المدن الحدودية، مثل تلمسان، بينما كانت الجزائر دولة إيالة عثمانية تسعى على الحفاظ على سيطرتها في تلك المناطق، فهذا التنافس كان عاملا رئيسيا في توتر العلاقات بين الطرفين.

إذا فإن العوامل المؤثرة في العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في هذه الفترة عديدة ، منها ما كانت باعثة للصراع، فأنظمة الحكم القائمة في كل من البلدين، والخلاف الجوهري بينهما حول أحقية الخلافة، ومحاولة التوسع في المناطق الحدودية، أدى إلى ظهور مشكلة الحدود والتي مازالت قائمة إلى يومنا هذا.

[1]- أبو القاسم الزياني: جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولي سليمان، تح: محمد بيضون، بيروت، 2003، ص45.
[2]- أبو الحسن بن علي بن محمد التمقروني: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: تق، عبد اللطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية، المغرب، 2002، ص135.

الفصل الثالث

نتائج النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب في العهد العثماني

المبحث الأول: التوترات الحدودية بين الدولتين خلال العهد العثماني (1520-1830)

أولا: توتر العلاقات بين الجزائر والدولة السعدية (1520-1659م)

ثانيا: توتر العلاقات بين الجزائر العثمانية والدولة العلوية (1659-1830م)

المبحث الثاني: الهجمات المغربية ضد الجزائر وردود الفعل الجزائري

أولا: بداية الحملات المغربية على الأراضي الجزائر

ثانيا: ردود الفعل الجزائرية تجاه الحملات المغربية

عاشت الحدود الجزائرية خلال العهد العثماني - الفترة الحديثة تجاذبات كثيرة ، لاسيما الجهة الغربية مع المغرب الأقصى، فمع قدوم العثمانيين بدءا من سنة 1518م، شهدت الحدود السياسية للجزائر نوعا من الوضوح والاستقرار في تحديد ورسم المعالم، ومع هذا حاول السلاطين في المغرب الأقصى توسيع أراضيهم على حساب الجزائر، فكان هذا النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب جزءًا من التنافس الإقليمي بين القوتين للسيطرة على شمال إفريقيا، وهو تنافس لم ينتج عنه نصر حاسم لأي من الطرفين في هذه الفترة، لكنه أدى إلى ترك إرث من التوترات الحدودية التي استمرت لعقود طويلة.

ومن خلال هذا المنطلق، ارتئينا لمعالجة هذا الفصل، والذي نحاول فيه التعرض للنزاع الحدودي بين الجزائر والغرب خلال عهد العثماني، حيث نتناول في **"المبحث الأول"** التوترات الحدودية بين الجزائر والمغرب (1520-1830م)، نتحدث أولا حول توتر العلاقات بين الجزائر والدولة السعدية (1520-1659م)، ثم نتطرق لتوتر العلاقات بين الجزائر العثمانية والدولة العلوية (1659-1830م).

ثم يليه **"المبحث الثاني"**، نسلط الضوء فيه على الهجمات المغربية ضد الجزائر وردود الفعل الجزائرية، لنتطرق أولا لبداية هذه الحملات المغربية على الجزائر، ثم لردود الفعل الجزائرية تجاه هذه الحملات المغربية.

المبحث الأول: التوترات الحدودية بين الدولتين خلال العهد العثماني (1520-1830)

خلال العهد العثماني، كانت التوترات الحدودية الواقعة بين الجزائر والمغرب نتيجة لعدة عوامل من بينها جغرافية وسياسية وكذلك تجارية، وتميزت هذه الفترة منذ بداية القرن السادس عشر، بكون الجزائر تتمتع بدرجة من الاستقلال الذاتي كإيالة عثمانية، في حين كان المغرب تحت حكم السلالات المغربية مثل السعديين ثم العلويين.

مما أدى إلى توترات وصراعات حدودية متكررة، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث، حيث نتطرق لتوتر العلاقات بين الجزائر والدولية السعدية (1520-1659م) ، ثم نتكلم على توتر العلاقات بين الجزائر العثمانية والدولة العلمية (1659-1830م) **.**

أولا: توتر العلاقات بين الجزائر والدولة السعدية (1520-1659م)

صادف نزول العثمانيين في المغرب العربي بداية حكم الأسرة السعدية للمغرب الأقصى (1524م)، [1] وكانت ولادة هاذين النظامين المتنافسين كرد فعل ديني بما لحق بمسلمي الأندلس من ناحية والعدوان الاسباني البرتغالي على سواحل المغرب من ناحية

1- نصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص27.

ثانية، حيث استطاع خير الدين في صيف عام (924هـ / 1518م) إقناع أعيان مدينة الجزائر بطلب الحماية بلادهم من الخطر الاسباني، فتوجه وفد عنهم بقيادة حاجي حسين يحمل رسالة إلى السلطان سليم الأول تعرب عن رغبة أهالي مدينة الجزائر في الدخول تحت طاعته، فقبل السلطان سليم هذا العرض[1].

ومن هنا تعتبر أن البدايات الأولى للعثمانيين بالشمال الإفريقي كانت نتيجة عملية استنجاد المقرونة بالبيعة، وليست ناتجة عن الحرب والغزو، فالإرادة العثمانية لم تكن في نيتها ضم شمال إفريقيا بالقوة لأسباب مالية وعسكرية وطبيعية[2]، أما في المغرب، فقد ارتبط ظهور الأشراف السعديين منطقة السوس وتوليهم حكم المغرب الأقصى بحركة الجهاد ضد البرتغال، على عهد محمد القائم بأمر الله (1500) (1517م) وابنه أحمد الأعرج (1517-1539م) ومحمد الشيخ المهدي الملقب بأمغاد (1539-1556م)، وقد استطاع هذا الأخير أن يوحد المغرب الأقصى واعتبر مؤسس الدولة السعدية[3].

وكان للسلاطين السعديين موقفا من مسألة الاعتراف بالعثمانيين تحمل لقب خليفة المسلمين، وقد ظهر ذلك جليا خاصة في فترة حكم محمد الشيخ السعدي (946هـ / 1539م)، الذي تحدى الأتراك ورفض الاعتراف بالتبعية للباب العالي، وأن مسألة الخلافة نظر لها السلاطين أن بني عثمان أعاجم، لا تصح الخلافة فيهم[4]، وبهذا بقي المغرب البلد الوحيد فيهم، وبهذا بقي في الغرب الإسلامي الذي أفلت من التبعية العثمانية، من ثم يمكن تفسير طابع التوتر والحذر الذي ميز علاقات الدولتين[5].

إن العلاقات العثمانية السعدية لم تشهد تطورا ذا بال، إلا ابتداء من الربع الأول من القرن 10هـ / 16م، الذي شهد امتداد النفوذ العثماني إلى شمال إفريقيا، وقيام حكومة الجزائر تابعة للدولة العثمانية، وذلك أمر طبيعي لأنه لا يمكن إغفال عامل المكان في تلك العلاقات فالدولة العثمانية غدت على تخوم المغرب بعد أن كانت بعيدة عنها[6]، وفور يجيء العثمانيين إلى شمال إفريقيا حاولوا إتباع سياسة الاحتواء تجاه السلاطين السعديين الأوائل، هذا ما تؤكده مضامين رسائل العثمانيين، التي كانت تحس نبض هؤلاء من خلال طبيعة للمخاطبة التي لم تكن تحمل أكثر من صفة الحاكم ولاية فاس[7].

---

[1]- نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص28.
[2]- خالد فؤاد طحطح، المرجع السابق، ص107.
[3]- نصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية، ط2، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص44.
[4]- جلول بن قومار: معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا(968ه-1578م/1012ه-1603م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011، ص53.
[5]- خالد فؤاد طحطح، المرجع السابق، ص107.
[6]- عمار بن خروف: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب (ق10ه/16م)، ج1، دار الامل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006، ص81.
[7]- خالد فؤاد طحطح: المرجع السابق، ص107.

وظهرت البوادر الأولى لمشاكل الجوار حيث حاولت الدولة السعدية التصدي للتوسع العثماني الداهم من جهة الشرق حتى مطلع القرن ال 16م ومعلوم أن التمييز بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى بشكل واضح منذ هذه الفترة، قد وقع اعتراف بين والدولتين المغربية والعثمانية على أن تلمسان تعود للإيالة التركية بالجزائر ومدينة وجدة تعود لسلطة الدولة السعدية بالمغرب[1]، ففي بداية القرن 10 هـ/ 16م كانت العلاقات سلمية وودية طوال عهد أحمد الأعرج ثم مالت نحو العداء والعنف نتيجة رغبة الأتراك العثمانيين، وفي مقدمتهم السلطان العثماني في فرض الهيمنة على المغرب، والتبعية على محمد الشيخ السعدي[2]، الذي كانت له أطماع توسعية وعزم على الاستيلاء على تلمسان، ولم يتراجع عنها إلا يفعل مقاومة السكان له في صيف 1577م، كما وصف هذا الأخير السلطان العثماني بسلطان الحواتة " للحط من قيمته فبادر خير الدين بإرسال مجموعة من الجند إلى المغرب وتم قتله مما أوقف مؤقتا الصراع السعدي العثماني[3].

وفي عهد عبد الملك السعدي كانت العلاقات طيبة، حيث أغدق على الأتراك أموالا كثيرة، وحملهم بأنواع من الهدايا مكافأة هم، وكان يلقي الخطبة باسم السلطان العثماني، ويسك النقود باسمه وهذه كلها مظاهر تؤكد التبعية للباب العالي، وقد ظل الباب العالي مساندا لعبد الملك وهو ما يتحلى في معركة وادي المخازن (1578م) الذي انتصر فيها السعديين[4]، ولكن تغيرت العلاقة بمجيئ أحمد المنصور حيث طالب السفير العثماني المنصور تعيين إسماعيل بن عبد الملك حاكما على فاس.

وكان هدف العثمانيين من ذلك إضعاف المنصور وإيجاد عميل موالي لهم في شمال المغرب، ولكن المنصور رفض ذلك[5]، فبالرغم من أنه استمر في بعثه الهدايا إلى الباب العالي فقد دشن من جهة ملامح السياسة تختلف عن سابقتها، فقد تلقب بالخليفة وأصبحت الخطبة تلقى باسمه، وكان هذا تأكيدا من أحمد المنصور على استقلالية المغرب عن الباب العالي[6]، والعثمانيون استعملوا مختلف الطرق السلمية والحربية لإدخال المغرب الأقصى ضمن دائرة نفوذهم، إلا أن جهودهم وجهت لمقاومة متنوعة الأشكال من جانب السلاطين السعديين[7].

1- عكاشة برحاب: المغرب والجزائر تاريخ حوار صعب، (د ط)، مطابع الرباط، الرباط، المغرب، 2015، ص39.
2- عمار بن خروف، المرجع السابق، ص91.
3- نصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص34.
4- خالد فؤاد طحطح، المرجع السابق، ص107.
5- محمود علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى، ليبية"، منشورات جامعة دمشق، 1999-2000، ص61.
6- خالد فؤاد طحطح، المرجع السابق ، ص107.
7- إبراهيم ياسين: سلطة مغربية في غرب الجزائر (1830-1832)، د ط، مطابع الرباط نت، المغرب، 2015، ص 11.

ثانيا: توتر العلاقات بين الجزائر العثمانية والدولة العلوية (1659-1830م)

ظهر أمر الأسرة العلوية بإقليم تافيلالت على يد مولاي الشريف بن علي الشريف (1631-1637م) وابنه مولاي محمد بن الشريف (16641637م)، التي فرضت نفوذها على المناطق الشرقية المتاخمة للجزائر للمغرب الأقصى[1]، ونظرا لانتسابهم إلى الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد اكتسبوا مكانة دينية واجتماعية كبيرة بين الأهالي، وقد استفادوا من الظروف التي أحاطت بالبلاد بعد وفاة السلطان أحمد المنصور السعدي[2]، وتمكن مولاي الرشيد (1664-1672م) من فرض سلطته على كامل المغرب الأقصى وأن يؤسس الدولة العلوية وجعل من فاس عاصمة لدولته (1666م)[3].

وفي أثناء قيام الدولة العلوية خلال القرن السابع عشر احتج أتراك الجزائر على غزو السلطان مولاي محمد الناحية وهران وتلمسان معتبرين أنه تجاوز الحد المعلوم بين المغرب والجزائر وقد تعهد السلطان مولاي محمد أنه لن يتجاوز وادي تافنا [4].

وقد تجدد النزاع في عهد الرشيد بن الشريف العلوي (1666-1672م) عندما سعت بعض قبائل ناحية تلمسان للدخول في طاعته فاحتج الأتراك بالجزائر على ذلك وأظهروا له العهد الذي قطعه أخوه محمد بن الشريف باحترام حدود تافنا، فتراجع السلطان الرشيد على خططه، وأما في عهد السلطان إسماعيل استأنفت الحملات العسكرية بين الجانبين، وركز الأتراك على خلق متاعب داخلية للسلطة المغربية اغتنام فرصة انشغال المولى إسماعيل في الداخل والاستيلاء على بلاد بني يزناسن (1682م)[5].

أما السلطان من جهته فقد قام بموجبه عدد من الحملات العسكرية في داخل الجزائر[6]، وقد شهد عام 1697م تحسنا في العلاقات المغربية العثمانية، حيث وفد على السلطان المغربي وفد من قبل السلطان العثماني مصطفى الثاني (1695) (1703م) ، حاملين رسالة صلح مع الجزائر، فعمل بها السلطان المغرب7، وفي عهد السلطان سليمان (1792-1822م)، ظهرت أسباب جديدة للتوتر بين المغرب وأتراك الجزائر ومن بينها قضية وحدة ونواحيها التي عاد الأتراك إلى احتلالها[8].

[1]- نصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق، ص59.
[2]- محمد علي داهش: العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1830)، قسم التاريخ، جامعة الموصل، (د ت)، ص161.
[3]- نصر الدين سعيدوني: ولايات المغرب العثمانية، المرجع السابق ص59.
[4]- عكاشة برحاب، المرجع السابق، ص40.
[5]- محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص95.
[6]- إبراهيم ياسين، المرجع السابق، ص40.
[7]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص166.
[8]- إبراهيم ياسين، المرجع السابق، ص15.

إن تطورات الأوضاع الدولية في غرب المتوسط في العهد الثاني من القرن التاسع عشر، أحدثت تطورات مهمة وجديدة في العلاقات المغربية الجزائرية، وانتقالها من إطار العلاقات السلبية إلى التعاون والتضامن (الإسلامي) المواجهة الخطر الأوروبي[1].

وقد مرت العلاقات المغربية العثمانية بثلاث مراحل استغرقت الأولى أغلب القرن 16م، وهي التي حاول العثمانيون فيها بسط نفوذهم على المغرب، كغيره من البلدان العربية الأخرى ولو أنهم فشلوا بذلك، وأما المرحلة الثانية فقدت فيها الدولة العثمانية قوتها وصارت لا تشكل خطرا كبيرا على المغرب وكان ذلك خلال القرن الى 17م، وأما المرحلة الثالثة فقد امتدت منذ النصف الثاني من القرن الى 18 م، حين أخذت أسباب الضعف تلم بالدولة العثمانية، وصارت منذئذ تعرف (بالمسألة الشرقية) فيما بعد فزالت بذلك دواعي التخوف[2].

المبحث الثاني: الهجمات المغربية ضد الجزائر، نتائجها وردود الفعل الجزائري

هدفت استراتيجية السلاطين الأوائل في المغرب الأقصى، منذ البداية إلى التوسع في الناحية الشرقية للمغرب، ومنها الوصول إلى المناطق الغربية الجزائرية، فشهدت هذه الفترة عدة حملات مغربية عسكرية على الجزائر، سنحاول التفصيل في أهم هذه الحملات وكيف كانت ردود الفعل الجزائرية.

أولا: بداية الحملات المغربية على الأراضي الجزائر

إن الحملات التوسعية التي قام بها المغرب الأقصى في الفترة الحديثة على حساب الأراضي الجزائرية، كانت منذ قيام الكيانات الإسلامية في المنطقة[3]، إلا أنها تفاقمت مع مجيء العثمانيين وتمركزهم في بلاد المغرب، وبناءا على هذا سنحاول تقسيم المحاولات المغربية حسب عهودها التاريخية، والتي تكمن على النحو التالي:

1/- الحملات المغربية ضد الجزائر في العهد السعدي:

كانت مشاريع التوسع المغربية على حساب الأراضي الجزائرية في العهد السعدي حول منطقة تلمسان، لقد دخل السعديين في صراعات متكررة مع الأتراك العثمانيين بالجزائر حول هذه المنطقة[4]، من أبرز هذه الحملات:

[1]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص170-171.
[2]- محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول(1873-1894م/1290-1311ه)، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1980، ص18.
[3]- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م) ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1965، ص64.
[4]- علي غنابزية: تاريخ العلاقات العثمانية المغاربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط (1492-1911)، ط1، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص118.

أ) حملة "محمد الشيخ السعدي" (1550-1557م):

كانت هذه الحملة على مرتين، الأولى سنة (1550م)، عندما قام بغزو مدينة تلمسان استجابة لطلب أهالي المدينة رفضا منهم التابعية للأتراك العثمانيين، إذ استغل "محمد الشيخ" الفرصة وأخذ يسعى في تحقيق طموحاته في الغرب الجزائري، حيث قام بتجهيز 06 آلاف مقاتل وأوعز مأمورية قيادتهم لابنه محمد الحران الذي زحف بهم على مدينة تلمسان، إلا أن **حسن قورصو**[1] وقف لهم بالمرصاد.

أما الحملة الثانية، فكانت في سنة (1557م) على مدينة تلمسان، وقد كان الحافز الذي دفع "محمد الشيخ" للقيام بها هو الأزمة السياسية التي مرت بها الجزائر عقب وفاة صالح رايس، لكن بعد تعيين الحسن بن خير الدين باشا، تمكن من استرجاعها إلى حاضنة إيالة الجزائر، حيث نجح في التخطيط في اغتيال محمد الشيخ السعدي، من نفس سنة هذه الحملة.[2]

ب)- حملة "عبد الله الغالب" (1560م):

تجسدت حملة التوسع للسلطان السعدي "عبد الله الغالب" في حملته على تلمسان سنة 1560م، مستغلا بذلك انشغال "حسن بن خير الدين باشا" في إخماد ثورة بني عباس بالجنوب الغربي الجزائري داخليا، والتصدي للعدوان الإسباني على مستغانم على الصعيد الخارجي[3]، إلا أن مكوث عبد الله الغالب في تلمسان لم يدم طويلا وذلك عندما علم بخروج القوات الانكشارية نحوه.[4]

2/- الحملات المغربية ضد الجزائر في العهد العلوي:

أ) حملة المولى "محمد بن الشريف" على وجدة وتلمسان:

كرّس المولى "محمد بن الشريف" كل جهوده لإخضاع قبائل شرق المغرب، وكذا الحدود الغربية للجزائر، حيث اتجه نحو وجدة والجماعات الصحراوية الواقعة إلى الشرق من تافيلالت، إذ ذهب ناحية توات وتمنطيط سنة (1645م)، فهزمها وتغلب عليها بسهولة، وأقام بها مدة أربعة أشهر، ثم عبر في اتجاه سهل أنجادة .

كما قرر أن يتصل بأهالي الأطراف الشرقية وخاصة القبائل المعقلية التي بايعته، وعلى رأسها قبائل سقونة والعمارنة ، ودخلت تحت رايته دخيسة ، وذوو منيع وآل صباح والمعاضد ولادخام وحميان ، واعتمد عليها؛ إذ أنها كانت في خلاف مع العثمانيين في

[1]- حسن قورصو: (1518-1556م) من أصول كورسيكية وأحد القادة الجزائريين الشجعان، عينه خير الدين، للتصدي للهجمات المغربية على مدينة تلمسان. ينظر: عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص37

[2] - عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 183.

[3] - صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، 2012، ص 84.

[4] - عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص 39.

الجزائر، لذلك لم يجد محمد الشريف بدا من استقطابها ، ثم بدأ بغاراته وهجوماته على المناطق والمدن والقبائل التابعة لباشوية الجزائر من الجهة الغربية لها، وذلك ما بين (1650-1654م).[1]

بعد مساندة القبائل المجاورة التي انضمت إلى "محمد بن الشريف"، استطاع أن يدخل مدينة وجدة ويحتلها، بل قضى فيها ما كان للأتراك من أهل وجدة ما بين مناصر، ومعاد لهم[2]، وهذا ما أكدّه مؤرخ الدولة العلوية ابن زيدان حيث قال ":كانوا يومئذ في ولاية الترك، وبعضهم خارج عنها، فانحاز الخارجون إلى المولى محمد، فأعزاهم شيعة الترك، فانتهبوهم وشردوهم عن البلد، وصفت وجدة له، فاستولى عليها[3]، إذ ا فقد لوحظ آنذاك انقسام أهل وجدة وبني يزناسن بين مؤيد لأتراك الجزائر، ومناهض لهم وقد تجاذب شمال المغرب الشرقي بين سلطتين متنافستين سلطة الأتراك من جهة الشرق، وسلطة ملوك المغرب من جهة الغرب[4].

ب) حملة "المولى الرشيد" على جنوب تلمسان:

بجلوس "المولى الرشيد" على الحكم 1664م، وصلته بعثة تركية تطلب منه أن لا يسمح لجيشه بالتوغل في أراضي النفوذ العثمانية [5]، فحدّد معهم المعاهدة 1665م ، وجعل وادي التافنة حدا فاصلا بين البلدين[6] ، وكان يبتغي من وراء ذلك التفرغ للاستيلاء على المغرب، وتوحيده تحت حكمه؛ إذ ما لبث أن خرق الاتفاق، وأغار على بني يزناسن (1664م).

ووجه حملة نحو الجهة الجنوبية الشرقية ضد ابن أخيه محمد الصغير الذي احتضنته مناطق توات ، تيكورارين ، ثم سار إلى البيض، وبني عامر، والحجز وأولاد عبد الله، وسويد، فأوقع بهم الرشيد وقعة أذهبت قوتهم وشوكتهم ، وتمكن من إلقاء القبض على ابن أخيه ومسانديه، وبعث بهم إلى تازة فسجنهم هناك، ووجه لهم من قتلهم.

ومن هنا، نجد توسعات المولى الرشيد امتدت من جنوب تلمسان، حتى مناطق قرب الأغواط جنوب الجريد "أبار السلطان"، مستغلا عرب بادية تلمسان الذين رحل الكثير منهم إلى المغرب وكون منهم جيش الشراقة من بني عامر والجشع [7]، الذين ناصروه في حروبه ضد أخيه سنة (1663م).

[1]- عمار بن خروف، المرجع السابق ، ص270.
[2]- عبد الكريم الفيلالي: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، ج4، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ص93.
[3]- عبد الرحمان بن زيدان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط1، ج3، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص 133.
[4]- عكاشة بن رحاب، شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي (1873-1907م)، ط1، منشورات جامعة الحسن الثاني، المغرب، 1989، ص93.
[5]- عبد الهادي التازي: الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ط1، ج3، دار نشر المعرفة، المغرب، 2001، 135.
[6]- أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، المغرب، ج7، 1997، ص33.
[7]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص108.

ج) الحملات المغربية على الأراضي الجزائرية في عهد "المولى إسماعيل":

تميزت فترة حكم "المولى اسماعيل" بمناوشات كثيرة[1]، ظهرت في مواجهات العسكرية على الحدود، إذ سعى إلى إبعاد نفوذ الجزائر من جهة، والتوسع على حسابها في تلمسان من جهة أخرى، لاعتقاده أنّ الأتراك في الجزائر يكنون له العداء لهذا فهم يدعمون التمردات الداخلية من أجل بث الفوضى، وعدم الاستقرار داخل المغرب. [2]

حيث قام "المولى اسماعيل" بحملته الأولى على قبائل السقونة سنة (1674م)، التي تقع بجوار بني يزناسن، حيث بدأ بالاتصال بأصحاب الزوايا، والمرابطين بتلمسان وتحريضهم ، فقامت الثورة ، واستغل المولى إسماعيل فرصة ثورة أهل تلمسان، وهجم على قبيلة سقونة، من أجل الاستيلاء على تلمسان غير أن الداي الحاج محمد فتك بهذه الثورة وأخرج أهلها من حرم سيدي بومدين. [3]

بعد حملته على سقونة، توجه للمناطق الصحراوية في الجنوب الغربي للجزائر، إذ قام بعدة حملات على منطقتي قورارة وتوات سنة (1678م) [4]، رغبة منه في كسب تأييد القبائل العربية لصالحه ضد العثمانيين.

وبعد حصوله على تأييد بعض القبائل العربية توجه بهم بالهضاب العليا الغربية الجزائرية شمال سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، ثم شمالا إلى مكان يدعى القويعة إلاّ أن الجيش الجزائري فاجأهم ليلا بالمدافع فانهزم المولى اسماعيل، بعد تخلي القبائل العربية عنه، فلم يبقى معه إلاّ جيشه النظامي، ورجع دون قتال. [5]

وفي سنة (1682م) عزز "المولى اسماعيل" التحصينات في المغرب، خاصة من بني يزناسن إلى وجدة، وقام بعقد معاهد "سان جرمان" المنعقدة في (29 جانفي) من نفس السنة، مع "لويس" الرابع عشر ملك فرنسا، وإقرار التعاون المغربي الفرنسي[6]، في هذه الفترة بلغه أن الأتراك اجتاحوا بني يزناسن ، وعلى دار ابن مشعل[7]، كما أنهم كانوا وراء ثورة ابن محرز في الجنوب ، إذ وجدت مراسلات وبعثات بين الأتراك وابن محرز.

---

[1]- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص136.

[2]- أحمد الأزمي: بعض جوانب السياسة الدولية، مولاي اسماعيل مؤسس الدولة العلوية، تنسيق: عبد الوهاب بن منصور، (د.ط)، أعمال الدورة الأولى، جامعة مولاي علي الشريف، مركز الدراسات والبحوث العلوية، المغرب، 1989، ص183.

[3]- جلول المكي، مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب (1234-1847م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993، ص109.

[4]- جلول بن قومار: **جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في العهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع27، جامعة ورقلة، 2016، ص201.

[5]- محمد المشرفي: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية ، دراسة وتح: إدريس بوهليلة، ط1، منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ج1، ص292.

[6]- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص61.

[7]- أبو القاسم الزياني: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، ط1، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الرباط، 1991، ص165.

توجه المولى إسماعيل بحملة إلى الشرق، وردهم الجيش المغربي وطردهم حتى تلمسان وأغار عليها[1]، إلا أنّه لم يلبث ورجع إلى بلاده ، رغم أنّ الجزائر قد عرفت وقتا عصيبا، بعد هجوم "الأميرال دوكين" على مدينة الجزائر مستعملا سلاح المدفعية الذي يطلق القذائف الضخمة على بعد (1350) مترا، وقد أدى إلى مقتل خمسمائة شخص، إلا أنّ "الداي بابا حسن" تصدى لهذه الحملة.

وأرسل حامية عن طريق البحر لنجدة تلمسان، فهزم "المولى إسماعيل" وانسحب إلى وجدة، بعد أن تكبدت خسائر كبيرة قدرت بحوالي 1000 قتيل مغربي، و249 قتيل جزائري.[2]

وفي سنة 1697م، عقد "المولى اسماعيل" معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية من أجل الصلح مع الجزائر[3]، ورغم عقده لهذه المعاهدة، لم يتوقف عن رغبته وإصراره على التوسع في الحدود الغربية للجزائر، فوقّع معاهدة صداقة وتجارة مع "لويس الرابع عشر"، وتحالف مع "مراد باي" تونس، واتفق معه على مهاجمة الجزائر في وقت واحد من الشرق والغرب[4]، فتحرك "مراد باي" وهاجم الشرق، لكن "مصطفى داي" الجزائر استطاع هزيمته وقتل 2000 جندي تونسي[5]، بالقرب من جوامع العلمة، وانسحب "مراد باي" إلى تونس سنة 1700م.[6]

ومع انشغال "الداي مصطفى" بدفع ضربات "مراد باي" تونس، دفع بوالي وجدة زيدان بن المولى إسماعيل، بالهجوم على ضواحي تلمسان، بل توجه كذلك إلى مدينة معسكر مقر الباي "مصطفى بوشلاغم[7]"، الذي كان منشغلا بغزواته، واستولى على قلعة معسكر، لكن القوات العثمانية استطاعت دحر جيش المولى "زيدان"[8]، وعاد إلى المغرب.

وفي عام 1701م، وبالتحديد يوم 28 أفريل، وجه "المولى إسماعيل" جيشه نحو الجزائر، وتوغّل فيها، فالتقى الجيشان عند واد جديوية، وانتهت بعد أربع ساعات بهزيمة الجيش المغربي، حيث قتل ثلاثة آلاف جندي مغربي، وعُلقوا على أبواب العاصمة، وخرج

[1]- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص53
[2]- جلول المكي، المرجع السابق، ص111.
[3]- محمد علي داهش، المرجع السابق، ص166.
[4]- أحمد توفيق المدني، عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص46.
[5]- محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2005، ص26.
[6]- أحمد توفيق المدني، عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص46.
[7]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص25.
[8]- مارية دادي: تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى سنة 1830م، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 2004، ص320.

المولى إسماعيل وكاد أن يقع في قبضة الأتراك[1]، الذين غنموا خمسة آلاف حصان، منها حصان المولى إسماعيل، في حين كانت خسارة الجزائريين بعشرة جنود فقط. [2]

ثانيا: ردود الفعل الجزائرية تجاه الحملات المغربية

بعد تعرضنا لسلسلة من الحملات المغربية على الأراضي الجزائرية، خلال العهد العثماني – الفترة الحديثة، الآن سنحاول الوقوف على ردود الفعل الجزائرية التي قامت بها الإيالة الجزائرية، كرد فعلي على هذه الاعتداءات المغربية على الأراضي الجزائرية، إضافة لسياسة التحريض التي انتهجتها المغرب في القبائل العربية الجزائرية، من أجل إثارة البلبلة وزعزعة أمن ونظام الإيالة الجزائرية بالداخل.

وكرد فعلي جزائري، انتهجت الجزائر بدورها أسلوب غير مباشر في حربها مع السلطان "إسماعيل العلوي"، تمثل هذا الأسلوب في مساندة القوى والحركات المناوئة لحكم هذا السلطان، وذلك بغرض ضرب أمن المغرب وزعزعة استقراره، فمن بين هذه القوى والحركات التي لاقت استحسان ودعم جزائري، نجد:

1/- مساعدة الجزائر لثورة "الخضر غيلان وآل النقسيس" ضد السلطان إسماعيل:

بعدما تقلد السلطان "إسماعيل العلوي" زمام الحكم في المغرب، زاد الوضع سوءا في العلاقات الجزائرية المغربية، خاصة عندما أشهر هذا السلطان سيفه في وجه الجزائر الهجمات المتكررة على الحدود الغربية من جهة، والتحريضات التي قام بها في القبائل العربية من أجل ضرب النظام وزعزعته داخل الإيالة الجزائرية، وعلى اثر هذا كان الرد الجزائري، وهو بدعم الزعيم "القبلي الخضر غيلان"[3] للقيام بثورة في منطقة الشمال المغربي ضد السلطان "إسماعيل". [4]

أين لجأ "الخضر غيلان" إلى الجزائر، حيث قدّمت له السلطة الجزائرية يد العون بعد قيام السلطان المغربي بالهجوم على حدودها[5]، إذ تمثلت هذه المساعدات، في السفن التي استطاع الوصول بها "غيلان" إلى مدينة تطوان من أجل بعث ثورته من جديد ضد السلطان اسماعيل[6]، إلا أن ثورة الغيلان باءت بالفشل، وذلك على إثر هزيمته أمام قوات السلطان اسماعيل، وتمكنهم من قتله سنة (1673م). [7]

---

[1]- ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص54.
[2]- محمد بن ميمون ، المصدر السابق، ص27.
[3]- عبد القادر الميلق: العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن (12ه/18م)، مقاربة سياسية، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017، ص173.
[4]- وليام سبنسر: الجزائر في عهد "رياس" البحر، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص166.
[5]- عبد الكريم بن موسى الريفي، زهرة الأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن المولى اسماعيل، تح: آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992، ص55.
[6]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص437.
[7]- وليام سبنسر، المصدر السابق، ص166.

2/- دعم الجزائر لثورة "الدلائيين" ضد إسماعيل العلوي (1677-1680م):

تعد ثورات الدلائيين، أعنف الثورات التي ناهضت حكم السلطان "اسماعيل العلوي"، ومن بين العوامل التي جعلت ثورة الدلائيين، تمتاز بالعنف والشراسة ضد نظام المخزن المغربي، هو تعاون زعيمها "أحمد عبد الله الدلائي" مع السلطات الجزائرية[1]، خاصة وأنه انتصر في ثلاث معارك كبرى ضد عسكر السلطان "إسماعيل العلوي".[2]

وتمثلت أوجه الإعانة التي قدّمتها الجزائر لثورة الدلائيين بالمغرب الأقصى، في القوة الإضافية الجزائرية التي كانت مرافقة لأحمد عبد الله الدلائي[3]، حيث قامت الجزائر بإرسال مجموعة من المرتزقة إلى المناطق التي كان يسيطر عليها الدلائيون، وذلك بغرض تعزيز قواتهم العسكرية، والوقوف صدّا منيعًا ضد قوات السلطان اسماعيل العلوي. [4]

3/- مساندة الجزائر لثورة "أحمد بن محرز" ضد إسماعيل العلوي (1672-1687م):

استغلت السلطة الجزائرية العداوة الدائرة بين السلطان "اسماعيل العلوي" وابن أخيه "أحمد بن محرز"، وراحت تساند هذا الأخير على حساب عمه، وقد ورد هذا التنسيق بين أتراك الجزائر وهذا الثائر "بن محرز" في العديد من المصادر المحلية المغربية، فقد ورد "الناصري" بخصوص هذه القضية، قائلا: "بلغه أن الترك قد خرجوا بعسكرهم واستولوا على بني يزناسن وعلى دار ابن مشعل، وإنهم قد مدوا يد الوفاق إلى ابن محرز وراسلوه وراسلهم، وانبرم كلامهم معه على حرب السلطان اسماعيل، وبلغه مثل ذلك من نائبه بمراكش...". [5]

أما الدعم الجزائري لثورة " أحمد ابن محرز"، فقد تمثل في الهجوم المباغت على المغرب الأقصى من جهة تلمسان[6]، ولذلك نلاحظ أن السلطان إسماعيل العلوي، لم ينجح في القضاء على ثورة ابن أخيه في منطقة سوس سنة (1687م)، حتى قام بالالتزام بعهوده مع إيالة الجزائر، كون أن التهديد الجزائريين له في منطقة الشرق، كان يمنع السلطان المغربي من القيام بأي هجمة عسكرية، تطال انتفاضة ابن أخيه. [7]

1- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص55.

2- أبو عبد الله محمد بن احمد الكنسوسي، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي الجلماسي، ج1ن تح: أحمد بن يوسف الكنسوسين الرباط، 1965، 123

3- مصطفى الغاشي، الرحلة المغربية والشرق العثماني (محاولة في بناء الصورة)، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2015، ص102.

4- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص438.

5- أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص65.

6- عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص55.

7- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص439.

وما يمكن استنتاجه من خلال دراسة هذا الفصل، يمكن القول أن مسألة الحدود الجزائرية المغربية، شكلت بدورها العامل الجوهري والرئيسي في توتر العلاقات بين الجزائر العثمانية والمغرب الأقصى، لأنها كانت القاسم المشترك في كل العوامل والمجالات.

كما تبين لنا بأن العلاقات الجزائرية المغربية في العهد العثماني - الفترة الحديثة، تميزت في شقها العدائي بالتوتر الحاد والصراع المرير بلغ حده المعارك بين البلدين، فقد كان هذا الصراع تارة مباشرا وذلك بوقوع المواجهات العسكرية بين الطرفين، وتارة أخرى يكون غير مباشر، وذلك بالعمل على خلق المشاكل وتأجيج الثورات الداخلية، بحيث يقوم طرف بغرس البلبلة داخل الطرف الآخر بحجة إضعافه.

كما نلاحظ أيضا بأن السلطان "اسماعيل العلوي" وأبنائه، لعبا دورا كبيرا في توتر العلاقات الجزائيرة المغربية من خلال حملاتهم المتكررة على المناطق الغربية للجزائر، وكانت كل الحملات التي قاموا بها على الجزائر، باءت بالفشل، وذلك راجع إلى التفاوت الملحوظ في الاستراتيجية الحربية، وميزان القوى العسكرية للبلدين.

خاتمة

خاتمة:

يعد موضوع " **النزاع الحدودي الجزائري المغربي خلال الفترة العثمانية 1518 الى 1830"** من أهم المواضيع التي تكشف لنا عن جوانب مهمة من تاريخ الجزائر خلال مرحلة حاسمة من التاريخ الوطني المعاصر، التي حظيت باهتمام واسع في الأوساط المغاربية بصفة عامة باعتبار أنها قد تركت منذ الوهلة الأولى لظهور هذه المعرفة التاريخية انعكاسات كثيرة على تطور الأوضاع في الجزائر وبلدان المغرب العربي، بفض توجهاتها المعلنة صراحة من خلال مواثيقها.

**** فمن خلال دراستنا لهذا الموضوع، توصلنا لعدة نتائج، تتمثل في:***

- *إن التقارب الجغرافي للمنطقة والترابط التاريخي، هو الذي جعل سكانها يعتبرها مجالا واحدا يحق فيه التنقل والإقامة فيها رغم محاولات وضع الحدود الفاصلة بين البلدين.*

- *اعتمدت الجزائر والمغرب على الحدود الطبيعية قبل وبعد مجيء العثمانيين، حيث كان واد ملوية حدا فاصلا، ليتغير مع بداية الدولة العلوية إلى واد التافنا.*

- *إن انضمام الجزائر إلى الخلافة العثمانية مثل مرحلة انتقالية جديدة في تاريخ الجزائر، إذ شهد ميلاد دولة جزائرية جديدة ممتدة تقريبا على نفس الحدود الجغرافية التي تمتد عليها الآن، حاولت بكل السبل الحفاظ على حدود الدول السابقة لها.*

- *العوامل المؤثرة في العلاقات بين الجزائر والمغرب عديدة، منها ما كان باعثا للصراع كأنظمة الحكم في البلدين، والخلافات حول أحقية الخلافة، ومحاولة التوسع من أجل زيادة النفوذ.*
- *تغير الحدود بين الجزائر والمغرب الأقصى مرارا من ملوية إلى تافنة، وانتهت بأخذ وجدة وفجيج من الجزائر، برسم معاهدة مغنية بين الاحتلال الفرنسي*

والمغرب الأقصى، ورغم الفصل في قضية الحدود إلا أن العلاقات الجزائرية المغربية لازالت حبيسة لهذه القضية.

- *إن العلاقة بين الجزائر والمغرب قد شهدت عدة توترات بسبب الأطماع التوسعية لدى الطرفين فكانت لدى كل منهما رغبة في التوسع نحو الاخر، والسيطرة على حدود الفصل بين البلدين من اجل السيادة والتوسع، وبسبب ذلك وقعت عدة حروب بين الجيشين حول الحدود المغربية، وتم عقد عدة اتفاقيات صلح بغرض تحديد الحدود الفاصلة بين البلدين.*

- *السيطرة على القبائل والتخوف من تذبذب ولائها، وانضمامها للسلطة الحاكمة في المغرب سواء السعدية أو العلوية، ومساعدة القبائل لهما في حملاتهم، ما جعل العثمانيين يخرجون ورقة الحدود بين المغرب والجزائر، بهدف مراقبة تلك القبائل وضبط تحركاتها، وذلك لمنع تسرب النفوذ المغربي إلى الجزائر، وبهذا فإن العثمانيين كان لهم دور في إدخال مفهوم الحدود السياسية إلى المنطقة.*

- *جدير بالذكر في آخر هذا البحث، هو أننا رغم حرصنا على إتمام هذا البحث بالكيفية التي تضمن لنا كل جوانب الدراسة، وإعطائها حقها من العمق والشرح والتحليل، إلا أننا لم نبلغ من ذلك الشيء المؤمل، إذ بقيت كثير من الجوانب التي تعزوها الدراسة المعمقة، لعجزنا في جمع المادة الكافية فيها، أو تعذر الوصول إلى معلوماتها، فهذه الدراسة ما زالت في حاجة إلى بحث وتعمق.*

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم (01) الجزائر في عهد الدايات 1518-1830

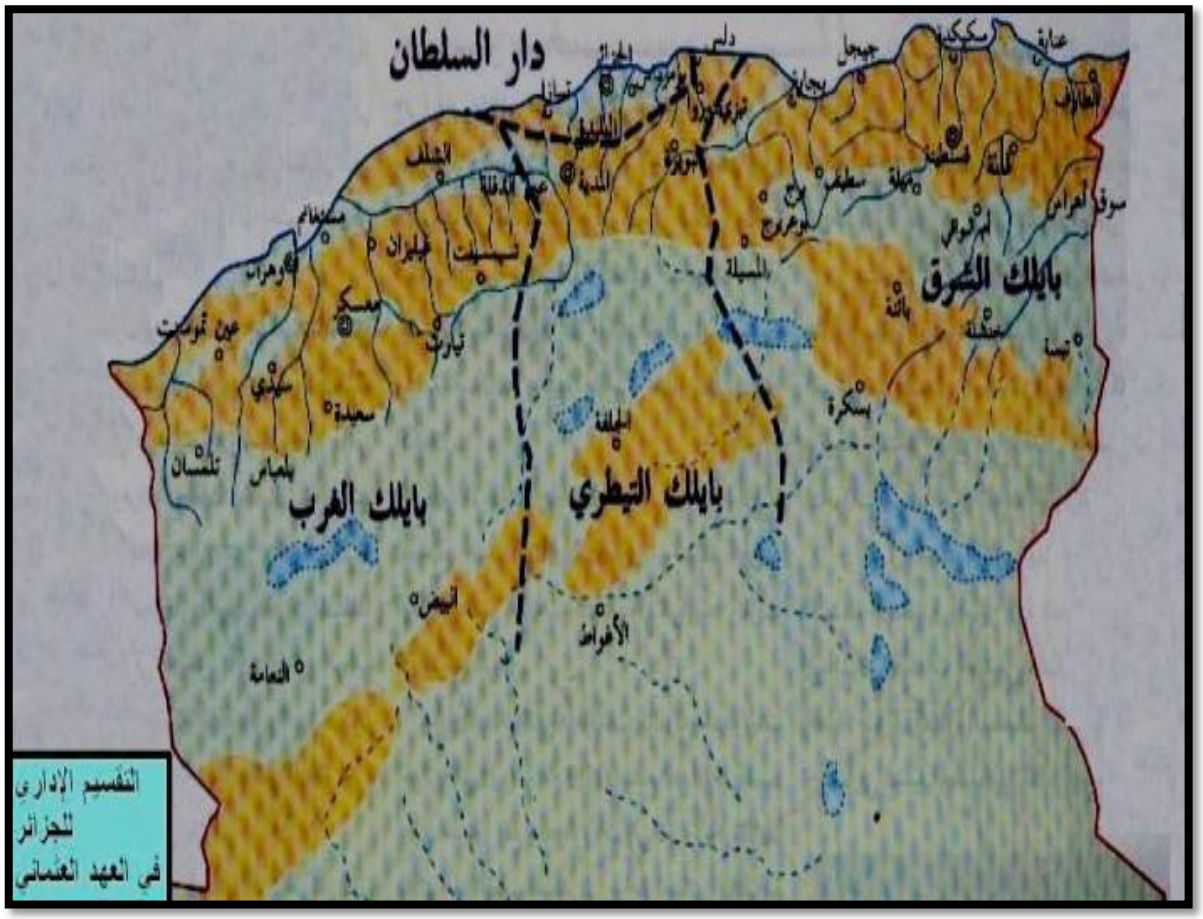

المصدر: الجزائر خلال العهد العثماني، موقع الأنترنت (https://www.google.com/imgres)

الملحق رقم (02) خريطة الجزائر رقم 141136 [1]

المصدر: (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)

[1]- خالد أوعيل، المرجع السابق، ص 316

الملحق رقم (03) خريطة توضح معالم الحدود بين ايالة الجزائر والمملكة المغربية قبل 1845م[1]

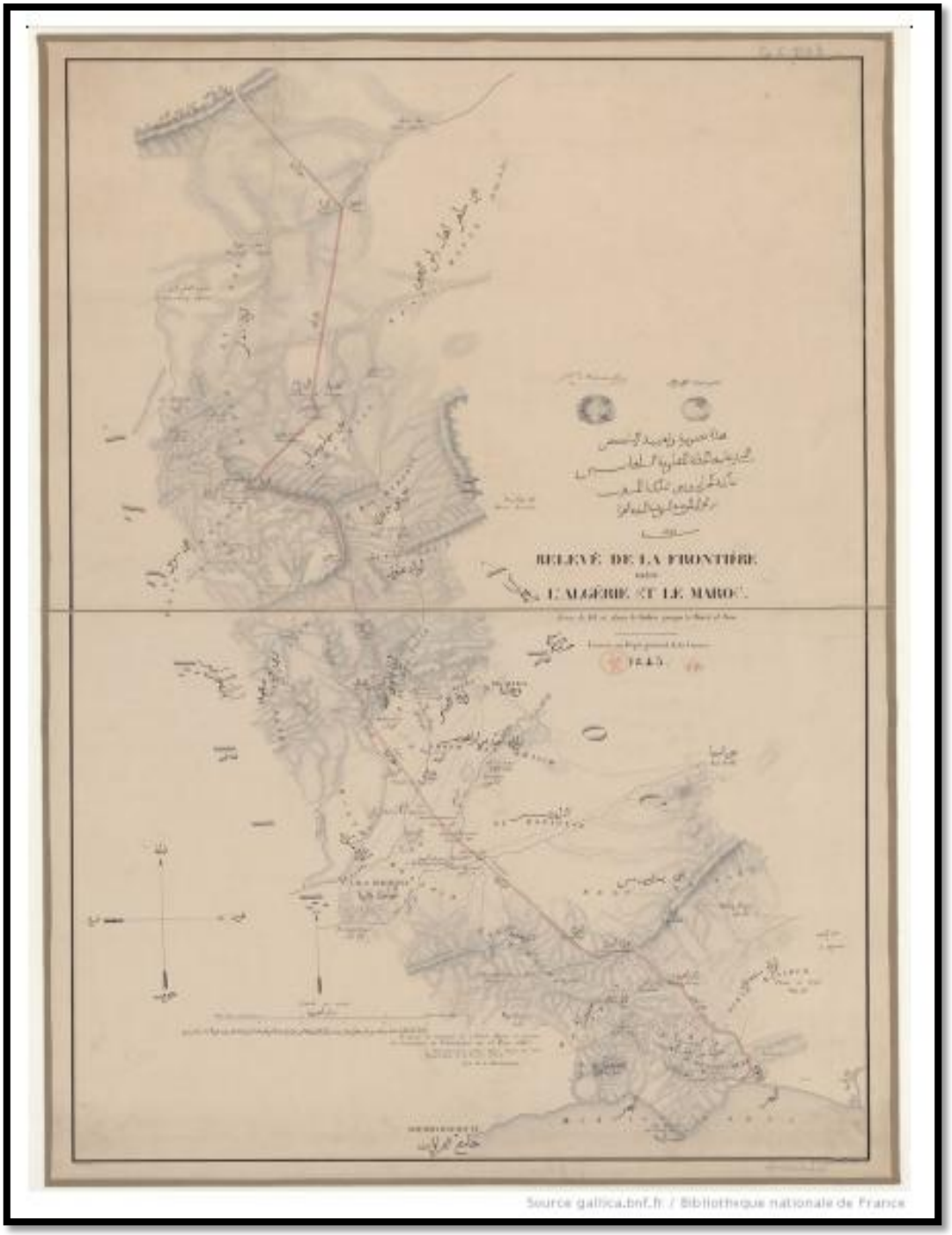

المصدر: (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)

[1]- خالد أوعيل، المرجع السابق، ص 321

الملحق رقم (04) خريطة الجزائر رقم 9010/1816

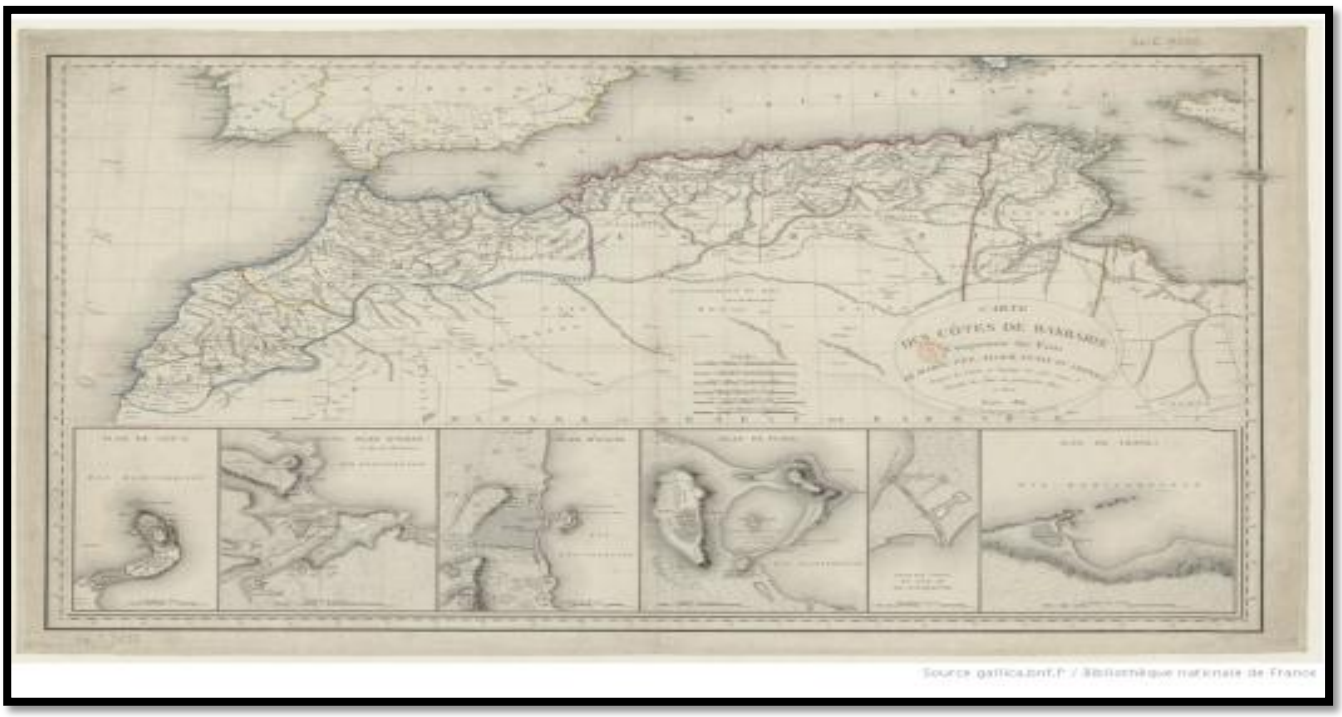

المصدر: (الأرشيف الرقمي للمكتبة الوطنية الفرنسية)

قائمة المصادر والمراجع

ـ قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصـــادر

1. الأفرانـي محمـد الصغير، نزهـة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تصحيح: هوداس، مطبعة بردين، أبجي، 1888م.
2. بن ميمون محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
3. التمقروني أبو الحسن بن علي بن محمد: النفحة المسكية في السفارة التركية، تح: تق، عبد اللطيف الشاذلي، د ط، المطبعة الملكية، المغرب، 2002.
4. الرباطي محمد الضعيف: تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدية)، تح: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات، الرباط، 1986..
5. الزياني أبو القاسم: البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف، تح: رشيد الزاوية، ط1، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الرباط، 1991.
6. ـــــــــــ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تح: رشيد الزاوية، منشورات وزارة الأوقاف، الرباط، 2008.
7. ـــــــــــ، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولي سليمان، تح: محمد بيضون، بيروت، 2003.
8. سبنسر وليام: الجزائر في عهد "رياس" البحر، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
9. السملالي إبراهيم، أعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام (تق: عبد الوهاب المنصور)، ط3، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ج1.
10. الفشتالي عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء، مطبوعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1972.
11. كاربخـال مـارمول، إفريقيـا، تـر: محمـد حجـي ومحمـد زنيبـر ومحمـد الأخضـر وآخرون، ج 2، طبعة مكتبة المعارف الجديدة، الرباط، 1989.
12. الكنسوسي أبو عبد الله محمد بن احمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي الجلماسي، ج1ن تح: أحمد بن يوسف الكنسوسين الرباط، 1965.

ثانيا: المراجـع

1. ابن العربي الصديق: كتاب المغرب، ط3، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، 1984.
2. الأخضـر محمـد: الحيـاة الأدبية فـي عهـد الدولـة العلوية (1664-1894م)، ط1، دار الرشـاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977.
3. الأقرش دلندة وآخرون، المغرب العربي الحديث من خـلال المصـادر، مركـز النشر الجامعي، ميديا كوم، 2003.
4. ألتر عزيز سامح: الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية، ط1، ترجمة: محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
5. برحاب عكاشة: المغرب والجزائر تاريخ حوار صعب، (د ط)، مطابع الرباط، الرباط، المغرب، 2015.
6. برحاب عكاشة، شمال المغرب الشرقي قبل الاحتلال الفرنسي (1873-1907م)، ط1، منشورات جامعة الحسن الثاني، المغرب، 1989.
7. بن خروف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب (ق10ه/16م)، ج1، دار الامل للطباعة والنشر، الجزائر، 2006.
8. بن خلدون عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000.
9. بن زيدان عبد الرحمان: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط1، ج3، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.
10. بن عاشور محمد الفاضل: أعلام الفكر وأركان النهضة بالمغرب العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، 2000.
11. بوزياني قدور: البعد الحدودي في علاقة المغرب بأتراك الجزائر (17/16)، تنسيق، عبد الرحمن المودن، المغارب في العهد العثماني سلسلة ندوات ومناظرات رقم41، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، 1995.
12. التازي عبد الهادي: الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ط1، ج3، دار نشر المعرفة، المغرب، 2001.
13. الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ط6، د م ج، الجزائر، 1994، ج3.

14. حجبات عبد الحميد وآخرون: الجزائر في التاريخ، ج3، العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

15. حجـي محمـد: الزاويـة الدلائية، دورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب، 1964.

16. حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، عن بداية المرينيين إلى نهاية السعديين، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة للنشر، المغرب، 1978.

17. حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر، (طبيعية، بشرية، اقتصادية)، ط2، دمشق مطبعة الإنشاء، 1968.

18. خليل عماد الدين: مدخل إلى الحضارة الإسلامية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2005

19. دادي مارية: تاريخ مدينة وجدة من التأسيس إلى سنة 1830م، ج1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المغرب، 2004.

20. داهش محمد علي: العلاقات المغربية العثمانية في العصر الحديث (1650-1830)، قسم التاريخ، جامعة الموصل، (د ت).

21. ذياب حامد الشافعي: الكتب والمكتبات في الأندلس، ط1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1984.

22. الريفي عبد الكريم بن موسى، زهرة الأكم مساهمة في تاريخ الدولة العلوية من النشأة إلى عهد المولى عبد الله بن المولى اسماعيل، تح: آسية بنعدادة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1992.

23. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، ط3، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.

24. سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.

25. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، (د.ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

26. سعيدوني نصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.

27. شاكر محمود: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي للنشر، المجلد22، ط 8، دمشق، 2000.

28. شريعي علي: الانسان والتاريخ، ترجمة خليل علي، تحقيق محمد حسين بزي، سلسلة الآثار الكاملة، ط2، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، 2007

29. طربين أحمد: التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟، ط1، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1987

30. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة، 2012.

31. عبد الكريم كريم: المغرب في عهد الدولة السعدية، دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2000.

32. العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ج3، 1996

33. علوش ناجي: الوطن العربي الجغرافيا والطبيعة البشرية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1986.

34. الغاشي مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني (محاولة في بناء الصورة)، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 2015.

35. الغربي محمد: بداية الحكم المغربي في السودان الغربي، ج1، د ط، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، بغداد، 1982.

36. غنابزية علي: تاريخ العلاقات العثمانية المغاربية وأثرها الجيوستراتيجي على ضفتي البحر المتوسط (1492-1911)، ط1، دار رؤى حضارية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018.

37. الفيلالي عبد الكريم: التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير، ط1، ج4، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006.

38. قبلي محمد: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، ط1، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، مطبعة عكاظ الجديدة، الرباط، 2001.

39. الكيالي عبد الوهاب وآخرون: الموسوعة السياسية، ط1، مطبعة المتوسط، لبنان، ج5، 1974.

40. محرز أمين: الجزائر في عهد الأغوات 1659-1671، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

41. محمود علي عامر ومحمد خير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث" المغرب الأقصى، ليبية"، منشورات جامعة دمشق، 1999-2000.

42. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 1965.

43. المدني أحمد توفيق، عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

44. المراكشي أبو العباس أحمد بن عذارى: كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تر: محمد إبراهيم والكتاني وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.

45. المشرفي محمد: الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية، دراسة وتح: إدريس بوهليلة، ط1، منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2005، ج1.

46. معريش محمد العربي: المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول (1873-1894م/ 1290-1311ه)، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1980.

47. الميلي محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، 1964.

48. الناصري أحمد بن خالد: الاستقصاء لأحبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، المغرب، 1997.

49. النظام زهراء: العلاقات المغربية الجزائرية مقاربة سياسية ثقافية خلال القرن 10ه/16م، ط1، دار الأمان، المغرب، 2015.

50. الهرماسي محمد الصالح: مقاربة في إشكالية الهوية المغرب العربي المعاصر، دار الفكر العربي المعاصر، 2001.

51. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008.
52. الوزان حسن، وصف افريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار المغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1983.
53. ياسين إبراهيم: سلطة مغربية في غرب الجزائر (1830-1832)، د ط، مطابع الرباط نت، المغرب، 2015.
54. يحي جلال: المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج 3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
55. يحي جلال: المولى إسماعيل وتحرير ثغور المغرب، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1983.

ثالثا: المجلات

1. أجقوا على: **دور قلعة الجهاد (مدينة الجهاد) في منع تكرار مأساة الاندلس في المغرب 1516-1541م**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، عدد56، السنة الرابعة عشر، كانون الثاني، دبي، يناير 2007.
2. برابح الشيخ: **التطور التاريخي للحدود**، مجلة دراسات وأبحاث، عدد27، الجلفة، الجزائر، جوان، 2017.
3. بلبروات بن عتو: **أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني**، في مجلة الحوار المتوسطي، ع1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009.
4. بن قومار جلول: **جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب في العهد المولى إسماعيل العلوي (1672-1727م)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، ع27، جامعة ورقلة، 2016.
5. بنشريفة محمد: **ملامح من شخصية محمد الأول**: مجلة دعوة الحق، عدد258، المغرب، اوت 1986.
6. بودريعة ياسين: **آلية التدرج في المناصب الإدارية السامية بالجزائر خلال فترة الدايات (1671-1830م)**، مجلد 17، عدد 01، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة، 2021.

7. التازي عبد الهادي: **وثائق لم تنشر عن الصحراء الغربية**، مجلة المناهل، عدد49، المغرب، 1995.
8. تراري مختارية: **التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة**، مجلة انسانيات، عدد14-15، ماي ديسمبر، جامعة وهران، 2001.
9. جاهل عادل بن محمد: **جوانب من تاريخ مراكش الحمراء في النصف الثاني من القرن 19**، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 03، عدد02، جامعة ابن زهر أكادير، المغرب، 2019.
10. دادة محمد: **تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الاسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16م**، مجلة عصور الجديدة، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، وهران، 2011.
11. سحر ماهود محمد: **نظام الحكم والإدارة العثمانية في ولاية الجزائر 1518-1830م**، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد26، العدد1، جامعة بغداد، 2015.
12. السويكت فهد بن محمد: **موقف الأشراف السعديين من مسألة الخلافة**، مجلة جامعة الملك سعود، العدد19، كلية الأدب، الرياض، 2006.
13. شويتام أرزقي: **العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال الفترة العثمانية**، مجلة الدراسات التاريخية، عدد13، جامعة الجزائر، 2011.
14. صديقي عبد الجبار: **التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية**، مجلة دراسات، عدد09، المركز الجامعي نور البشير، البيض، الجزائر، جوان2016.
15. طحطح خالد فؤاد: **العلاقات المغربية العثمانية خلال العصر الحديث، القرن السادس عشر- أواخر القرن الثامن عشر**، مجلة كان التاريخية، مجلة الكترونية، العدد14،ب 2011.
16. غيلاني السبتي: **قراءة في تاريخ العلاقات السياسية الجزائرية – المغربية (1516-1912م)**، مجلة الإحياء، مجلد 12، عدد 1، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 01، 2010.

17. قبايلي هواري: **العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودول الأمير عبد القادر،** عصور- مجلة علمية محكمة، مخبر البحث التاريخي – مصادر وتراجم- عدد12-15، جامعة الجزائر، 2008-2009.

18. المشهداني مؤيد محمود ورشيد رمضان سلوان: **أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني،** مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تقرت، مج5، العدد16، 2013.

رابعا: الأطروحات

1. أوعيل خالد: النشاط الفلاحي للجزائر العثمانية خلال حكم الدايات 1671-1830م- مقاربة سوسيو اقتصادية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في علوم الطور الثالث، جامعة أبو القاسم سعد الله – الجزائر 02-، الجزائر، 2020-2021.

2. بكاي هوارية: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغرب الأوسط والاقصى خلال السابع ولاعاشر الهجريين، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، اشراف بودواية ميخوت، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2014.

3. بن سيفي عزالدين: العلاقات الجزائرية المغربية (1830-1912م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (LMD)، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.

4. جعني زينب: العلاقات الجزائرية المغربية (1659-1727م) مقاربة سياسية ثقافية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 2021-2022.

5. غطاس عائشة: الحرف والحرفيون في مدينة الجزائر 1700- 1830 (مقاربة اجتماعية واقتصادية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-2002.

6. الميلق عبد القادر: العلاقات بين الجزائر والمغرب خلال القرن (12ه/18م)، مقاربة سياسية، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتامعية، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016-2017.

خامسا: الرسائل

1. بن خرف عمار: العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب 1516-1659، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1983
2. بن قومار جلول: معركة وادي المخازن وأثرها في العلاقات المغربية مع دول غرب أوروبا (968ه-1578م/1012ه-1603م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، المركز الجامعي غرداية، 2010-2011.
3. المكي جلول: مسألة الحدود بين الجزائر والمغرب من 631 إلى 1263ه/ 1234-1847م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993.

سادسا: المذكرات

1. بوزيد زين: الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى من وفاة أحمد المنصور إلى نهاية الحكم السعدي، مذكرة مكملة لاستكمال شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والثقافية، جامعة غرداية، 2019-2020.
2. معروفي عائشة، وآخرون: الحياة الثقافية في المغرب الأقصى خلال عهد السعديين القرنينين (15-16م)، مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط، 2015-2016.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

- **شكر وعرفان**

- **إهداء**

- **مقدمة** **01**

تمهيد: العوامل المتحكمة في العلاقات بين إيالة الجزائر والمغرب الأقصى

تمهيد **07**

أولا: العوامل الطبيعية **07**

ثانيا: العوامل الجغرافية **08**

ثالثا: العوامل الدينية **08**

رابعا: العوامل التاريخية **09**

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر والمغرب في الفترة الحديثة

تمهيد **12**

المبحث الأول: الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني **12**

أولا: الأوضاع السياسية **12**

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية **14**

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية **15**

رابعا: الأوضاع الثقافية **16**

المبحث الثاني : الأوضاع العامة للمغرب في الفترة الحديثة **17**

أولا: الأوضاع السياسية **17**

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية **19**

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية **20**

رابعا: الأوضاع الثقافية **20**

خلاصة **22**

الفصل الثاني: محددات العلاقة بين الجزائر والمغرب خلال العهد العثماني-الفترة الحديثة

تمهيد 24

المبحث الأول: محددات العلاقات بين الجزائر والمغرب الأقصى 24

أولا: العلاقات السياسية 24

ثانيا: العلاقات الاقتصادية 26

ثالثا: العلاقات الثقافية 26

رابعا: العلاقات الاجتماعية 28

المبحث الثاني: مشاكل الحدود وصراع الخلافة بين المغرب والجزائر 30

أولا: إشكالية الحدود بين الجزائر والمغرب 30

ثانيا: مناطق الصراع الحدودية بين الجزائر والمغرب 32

ثالثا: صراع الخلافة بين البلدين 34

خلاصة 35

الفصل الثالث: نتائج النزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب في العهد العثماني

تمهيد 37

المبحث الأول: التوترات الحدودية بين الدولتين خلال العهد العثماني (1520-1830) 37

أولا: توتر العلاقات بين الجزائر والدولة السعدية (1520-1659م) 37

ثانيا: توتر العلاقات بين الجزائر العثمانية والدولة العلوية (1659-1830م) 40

المبحث الثاني: الهجمات المغربية ضد الجزائر وردود الفعل الجزائري 41

أولا: بداية الحملات المغربية على الأراضي الجزائر 41

ثانيا: ردود الفعل الجزائرية تجاه الحملات المغربية 46

خلاصة 48

- خاتمة عامة 50

- قائمة الملاحق 53

- قائمة المصادر والمراجع 58

- فهرس المحتويات 68

- ملخص الدراسة -

ملخص الدراسة

وخلال دراستنا لهذا الموضوع، تبين لنا بأن الأوضاع العامة لكل من الجزائر والمغرب الأقصى خلال العهد العثماني – الفترة الحديثة (1518–1830م)، كانت حافلة بالأحداث التي مست جميع المجالات، نتيجة التغيرات الداخلية والتحديات الخارجية التي واجهتها المنطقة.

وكانت هذه الفترة جزءاً من العلاقات المتوترة والصراعات المستمرة بين الدولتين على النفوذ الإقليمي والسيطرة السياسية في المنطقة، فكانت الجزائر إيالة العثمانية ، بينما كان المغرب يخضع لحكم السلالات الشريفة، خاصة السعديين ومن بعدهم العلويين.

في حكم السعديين، كانت إحدى الحملات الكبرى في عهد السلطان السعدي "أحمد المنصور الذهبي" (1578–1603م)، الذي حاول السيطرة على أجزاء من الجزائر، لكن هذه الحملات لم تحقق نجاحًا مستدامًا، في الفترة التي حكم فيها العلويون المغرب (1666–1830م)، استمرت التوترات مع الجزائر العثمانية، وقد شن العلويون أيضًا حملات عسكرية ضد الجزائر بهدف تحقيق مكاسب إقليمية، وكان الصراع متقطعا ويعتمد على الظروف السياسية والعسكرية في المنطقة، والنتيجة كانت كل الحملات المغربية على الأراضي الجزائرية باءت بالفشل و لم تستطع تحقيق أهدافها، حيث تمكنت الجزائر العثمانية من الحفاظ وحماية مناطقها وحدودها خلال هذه الفترة.

- **الكلمات المفتاحية:** الجزائر، المغرب الأقصى، العهد العثماني، النزاع الحدودي.

Summary:

*During our study of this topic, it became clear to us that the general conditions of both Algeria and Morocco during the Ottoman era - the modern period **(1518-1830)** were full of events that affected all areas, as a result of the internal changes and external challenges that the region faced.*

This period was part of the tense relations and ongoing conflicts between the two countries over regional influence and political control in the region. Algeria was an Ottoman province, while Morocco was subject to the rule of the Sharifian dynasties, especially the Saadians and then the Alaouites

During the Saadian rule, one of the major campaigns was during the reign of the Saadian Sultan Ahmed al-Mansur al-Dhahabi (1578-1603 AD), who tried to control parts of Algeria, but these campaigns did not achieve sustainable success. During the period in which the Alaouites ruled Morocco (1666-1830 AD), tensions with Ottoman Algeria continued, and the Alaouites also launched military campaigns against Algeria with the aim of achieving territorial gains. The conflict was intermittent and depended on the political and military conditions in the region. The result was that all Moroccan campaigns on Algerian territory failed and could not achieve their goals, as Ottoman Algeria was able to maintain and protect its regions and borders during this period.

- ***key words**: Algeria, Morocco, Ottoman era, border dispute.*

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة لدراسات و المسائل المرتبطة بالطلبة
ity of Humanities and Social Sciences
-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الصراع الحدودي الجزائري المغربي خلال الفترة المعاصرة

إعداد الطلبة:

1- غلال حلوة رقم التسجيل: [illegible]
2- بن خليفة أبتسام رقم التسجيل: 18012023075115098

القسم: التاريخ **الشعبة:** التاريخ **التخصص** تاريخ مغرب الحديث

إشراف: أ.د محمد سيد علي **الرتبة:** أستاذ

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة و التقييم.

موافقة وإمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة):	رئيس فريق الاختصاص	رئيس القسم
أ.د/ محمد سيد علي	د/ نصر الدين معمر	د/ أبو زيد ولد عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن خليفة ابتسام

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119860995016350006

الصادرة بتاريخ: 09 - 01 - 2020 عن دائرة: اولاد رابح

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 28016023230751150 98

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر" مذكرة ماجستير" اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الصراع الحدودي الجزائري المغربي حلال الفترة العثمانية (1830 - 1518)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 05/06/2024

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا المعضي (ة) ادناه :

السيد(ة): عبد ل حليمة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 118909995046860005

الصادرة بتاريخ: 2018/05/08 عن دائرة: حمام الضلعة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل: 120232308507352

المكلف بانجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الصراع الحدودي الجزائري المغربي خلال الفترة العثمانية (1518-1830)

يشرفني بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/02

امضاء المعني (ة):

ي رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها